64

المحرر

أصدرته نقابة محرري الصحف اللبنانية

١٩٤٦

100
100
500
88
3 3 8 14
18 18 4

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الاهداء

الى صاحب الفخامة

الشيخ بشاره الخوري

رئيس الجمهورية المعظم

تقديراً للجهاد المقدس الذي رفع لواءه ، وتأييداً للسياسة الاستقلالية التي يتبعها .

نرفع هذا الكتاب

نقابة محرري الصحافة اللبنانية

النقيب

سليم ابو جوده

BIBLIOTECA NACIONAL
MADRID

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشاره خليل الخوري

توطئة الكتاب

كنت وما ازال انظر الى محرر الجريدة نظري الى الجندي في ساحة القتال ، فهو الذي يحارب ويموت والقـــائد يرقى سلم المجد ويزين صدره بالاوسمة ويخلده التاريخ وترفع النصب تمجيداً لذكراه .

وقد رأيت بعد ان اولاني زملائي المحررون شرف رئاسة نقابتهم ان اجمع هذا الكتاب من ثمـــار اقلامهم تقديراً للتضحية التي يقومون بها واحتراماً للجهود التي يبذلونها وتخليداً لهم وللنقابـــة ، راجياً ان يدرج اخواني المحررون ومن يأتي بعدي من نقباء ، على هذه الخطة فيصدروا كتاباً مماثلا في كل سنة على الاقل .

٢٠ تشرين الاول ١٩٤٦

النقيب

سليم ابو جمره

لجنة الاشراف

عهد مجلس نقابة محرري الصحافة اللبنانية
الى لجنة تشرف على اخراج هـذا الكتاب
وتقف على طباعته ، مؤلفة من الاساتذة :

النقيب : سليم ابو جمره
امين الصندوق : زكريا فرسا جركس
عضو مستشار : عبد الله صالح

ثورة تشرين

•

علمتنا حب الحرية والانعتاق وعلمت
المستعمرين الاعتراف بالحق .

بقلم الاستاذ سليم ابو جمره
نقيب محرري الصحافة اللبنانية

•

ما اقوى الضعيف يحتمل جور القوي وعسفه بألم صامت ! وما اضعف القوي يفرض ارادته على الضعيف بقوة السلاح وباسم التمدين !!

خمسة وعشرون عاماً سلختها البلاد من حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية راسفة في سلاسل الاستعباد المستتر وراء الوصاية والانتداب ، لم تأت فيها عملا مجدياً ولم تسجل صفحة في التاريخ اسوة بالامم الحرة التي كتبت لنفسها الصفحات الخالدات .

وكان يوم اغر في جبين الدهر فتحت فيه ابواب السجون للحكام يدخلونها برؤوس شامخة ، وقلوب عامرة بالايمان ، وضمائر راضية عما فعلت كل الرضى ، يسيرون الى الامام

وحراب الجند مصوبة الى ظهورهم وهم يتقدمون بخطى ثابتة الى حيث ينتظرهم الاضطهاد .

وكان صباح انتشر فيه الذعر واهتزت له العاصمة والبلاد من اقصاها الى اقصاها ، ولكنه فتح باب الكفاح امام شعب يريد الخلاص من انتداب دام ربع جيل اثر استعمار دام اربعة اجيال وبعض الجيل ، فكان رده على القوة الغاشمة اعظم رد وابلغ عظة للاجيال الآتية وللمستعمرين ، تعطي اولئك درساً في حب الحرية والانعتاق ، وتعلم هؤلاء امثولة في الاعتراف بحق الضعيف في الحياة والاستقلال .

وقام الشعب اللبناني بثورة دامية لانقاذ فخامة رئيسه الاول واركان حكومته وبعض نوابه من ظلمات السجون ، وكان سلاحه الايمان تحمله قلوب قوية . فغاص في النار والحديد وتطايرت اشلاء بعض بنيه ، واريقت دماء البعض الآخر ، وسحقت عظام بعضهم تحت عجلات السيارات المصفحة وسلاسل الدبابات الهاربة من ساحات القتال الى بلاد آمنة مستكينة ، بلاد الاديان السموية ، وبلاد الهة الحب والشعر والجمال ، فكانت خير تجربة لها في هذه الساحات ، وقد احرقها الاطفال ، وحطمها الشباب ، واسرها الرجال ، بعد ان وقفت في طريقها النساء والفتيات يدفعنها بصدورهن بجرأة أثارت دهشة العالم المتمدن ، وحماسة العالم الضعيف ، ونخوة العالم العربي وقد هب انتصاراً لاخيه في القومية والشقاء . فكان في عمل الشعب اللبناني الثائر ، هذا الشعب الضئيل العدد ، عمل عالم اجتماعي ماهر علّم الشعوب الضعيفة معنى الحياة والشعوب المستعمرة عاقبة الاستبداد .

لم يكن بدء الجهاد والثورة المسلحة يوم ٨ تشرين الثاني ، يوم تعديل الدستور ، انما هذا اليوم كان يوم جني الثمار الشهية ، فمنذ وطأت اقدام المنتدبين هذه البلاد ، والثورات تشتعل في جميع انحائها بين الفينة والفينة ، فمن ثورة الجنوب ، ثورة جبل عامل ، الى ثورة بعلبك ، فثورة طرابلس ، فثورة الجنوب الثانية وقد لباه الشمال واشترك فيها جميع ابناء البلاد على اختلاف النحل والطبقات ، وكان لكاتب هذه السطور وعدد من اخوانه في الكفاح في سنة ١٩٣٦ ، نصيب وافر من الاضطهاد والاعتقال والسجن .

وكان للثورات الفكرية ، يثيرها الاحرار من الكتاب والصحافيين ، وسلاحهم الاقلام ، اثر ظاهر في توجيه الشعب توجيهاً صحيحاً لتفهم معنى الحرية ، وتذوق حلاوة الاستقلال ، والتمتع بالنور !..

وها نحن في الثلثين الاولين من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، ايام عدل الدستور ، ووقف المجلس النيابي وقفة رجل فرد يؤدي الامانة على اكمل وجه (عدا بعض اعضائه) وقد دفعت اليه الحكومة مشروعاً بتعديل الدستور ، فغمرت الحماسة الشعب تأييداً للحكومة في عملها هذا وتحبيذاً للمجلس في تلبيته طلب الحكومة بتعديل مواد الدستور المتعلقة بالانتداب الذي الغاه الجنرال كاترو في ندائه الموجه الى الشعبين اللبناني والسوري في اوائل جزيران سنة ١٩٤١ .

وانكر عمال الانتداب هذا الحق على الشعب اللبناني الابي ، فلم يروا امامهم غير القوة فالتجأوا اليها في ليل ١٠ - ١١ تشرين الثاني باعتقال فخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية لتضامنه مع حكومته ، واعتقال السيد رياض الصلح رئيس الحكومة والسادة الوزراء كميل شمعون وعادل عسيران والمرحوم سليم تقلا والنائب السيد عبد الحميد كرامي . فاهتزت البلاد لهذا الاعتداء المنكر ، ونشر « المفوض السامي » بياناً يبرر فيه عمله مسنداً الى رجل دولة سابق اعياء الحكم ولكنه لم يجد في البلاد من يتعاون معه حتى مدراء الدولة ، فقد اتخذوا قراراً بالا يشتغلوا بالسياسة .

وعقد المجلس النيابي ، برئاسة السيد صبري حماده ، جلسة تاريخية حضرها ثمانية من اعضائه رغم الحراب ، واتخذوا فيها قراراً بتكليف الاستاذ حبيب ابي شهلا والامير مجيد ارسلان القيام باعباء الحكم .

وراح رجال الانتداب يلاحقون السيد صبري حماده واعضاء حكومة الثورة وفي طليعتهم الاستاذ حبيب ابي شهلا والامير مجيد ارسلان ، فلجأوا الى بشامون والتف حولهم فريق من شباب البلاد متطوعين للدفاع عن الحرية والاستقلال ، ولاستخلاص الحق السليب من القوي ، ولانقاذ السجناء من معاقلهم .

واسندت حكومة الثورة الى الاستاذ نعيم مغبغب قيادة المتطوعين ، والى صاحب هذا القلم الاستمرار باصدار جريدة علامتي الاستفهام (؟ ؟) وكان قد

اصدرها الاستاذ نعيم مغبغب بمعاونته يوم تعديل الدستور، وتطوع للمعاونة في إعادة اصدارهـــا السادة : تقي الدين الصلح ، ومحمـــد شقير ، وحسين سجعان . فكان منهم من يعمل لايجاد الورق ، ومنهم من يتعهد الطبع والمطبعـــة . وتطوعت السيدات والاوانس لتوزيعها .

واجتمع فريق من أعيان البلاد في قصر آل بسترس والفوا المؤتمر الوطني ، وراح المجلس النيابي يعقد جلساته في امكنة مختلفة هرباً من حراب السنغاليين ، تارة برئاسة السيد صبري حماده رئيسه ،وتارة برئاسة السيد نقولا غصن نائب الرئيس . ونظمت الجمعيات النسائية صفوفها فارسلت صرخة مدوية اهتزت لهـا ارجاء العالم ، ووقعت الاصطدامات المسلحة بين الوطنيين والمستعمرين فكانت فيها الغلبة لاصحاب الحق على ضآلة عددهم وعِددهم .

وشمرت المنظمات عن ساعد الكفاح وقـــد وحدت صفوفها ، وفي طليعتها الكتائب والنجادة لحفظ الامن ، ومؤاساة الجرحى ، وتنظيم الجهاد والتظاهرات . فكان لهاتين المنظمتين في هذه المعركة ، معركة التحرر ، يد تذكر بالشكر .

ووصل الجنرال كاترو والكولونيل اوليفا روجيه وبدأت المفـــاوضات بين الجانبين الوطني والاجنبي . واجتمع الجنرال الى فخامة الرئيس يساومه على الكرامة والوطنية فابت عليه نفسه أن يدفع حرية الشعب ثمناً لحريته الشخصية . ثم اجتمع الى السيد رياض الصلح للغاية نفسها فابى ان يدفـــع استقلال البلاد ثمناً رخيصاً للعودة الى رئاسة الوزارة !

وفي تلك الغضون كان رؤساء الاديان يعقدون الاجتماعات يتخذون فيهـــا المقررات بتأييد موقف الحكومة والاحتجاج على اعمال المستعمرين .

وفي مساء ٢١ تشرين الثاني اذاعت محطات الاذاعة خبر الافراج عن المعتقلين ، وبعد ظهر ٢٢ منه افرج عنهم ، فاستقبلتهم البلاد بتظاهرات رائعة يعجز القلم عن وصفها ، ورفع العلم اللبناني الجديد !

وان ننسَ فلا ننسَ مواقف الدول العربية جمعاء في إبان ازمة لبنان التاريخية ، ولا مواقف وزرائها المفوضين في بيروت وفي مقدمتهم السيدان تحسين قدري وزير

العراق المفوض واحمد رمزي وزير مصر ، وصديقا لبنـــان والعرب الجنرال سبيرز وزير بريطانيا المفوض ، والمستر ودسوورث وزير اميركا .

هذه لمحة موجزة عن يوم ٨ تشرين المحجل اوردنا حوادثهـــا باختصار بين تقديم وتأخير وقد اثبتت ضعف القوي وفقره ، وغنى الضعيف وقوته ، وسجلت صفحة مجيدة في تاريخ لبنان طالما جاهد الآباء والاجـداد في سبيل الوصول اليها فكانت على جبلنا هذا نعمة من نعم السماء اسبغها علينـا الله في ظل فخامة رئيسنا المعظم ، فوضعنا استقلالنا أمانة بين يديه .

النقيب

سليم ابو جمره

رسالة المؤسسات والمنظمات الى المجتمع

الطريق القويم للنهوض بالبلاد وتنظيم ادارتها

•

بقلم الاستاذ ممتاز الخطيب
نائب النقيب

•

يلاحظ متتبعو التطورات الاجتماعية في بلادنا ان ثمة تنبهاً وطنياً ، ووثبة اصلاحية ويقظة قومية ، تتفاعل كلها في جسم الامة ، ثائرة على الماضي البالي متطلعة الى أمل المستقبل بقلب مؤمن وروح مصممة .

وهذه الوثبة الوطنية التي تثبت وجودها في فترة الانتقال الحساسة ، هي عنوان القوة التي تستند اليها الامة للخلاص من عهود الاستعباد ، والفوضى ، والتقهقر ، سعياً منها الى عهد جديد من الحرية والتنظيم والرقي .

وفي سبيل هذه الوثبة وتنظيمها ، لا بد من وضع اسس ثابتة لتعاون سائر افراد وفئات ومؤسسات الامة وتضامنها وعملها معاً ، عملاً مشتركا منسجماً ، لان النشاط الانشائي العمراني ، اذا ظل محصوراً في فئة دون فئة او مؤسسة دون مؤسسة ولم

يعمّ سائر الفئات والمؤسسات ولم يستفد من مواهب الافراد بمجموعهم الكامل ، بات نشاطاً مبتوراً ناقصاً ، واصبحت نتيجته ادنى من النتيجة المرغوبة والمتوخاة .

وهنا لا بد لنا من التشديد على الحقيقة التالية :

ان حصر مهمة العمران والادارة في جهاز الحكم خطيئة لا تغتفر ، سواء أجاء هذا الحصر كنتيجة لاستبداد الحكومة واحتكارها السلطات . ام جاء كنتيجة لاهمال الشعب وعدم اكتراثه ، فهو في الحالين واقع سيء يشل الحكومة ويقعد الشعب ويعود على الامة بأوخم النتائج .

فللشعب ميدانه الفسيح في حقول التجارة والصناعة والزراعة وغيرها من المرافق الحيوية التي تنهض بالبلاد ، عليه ان ينصرف اليها بكليته ، كل فرد في محيط ميوله واختصاصه حتى تستوي عنده كمية الانتاج مع الاحتياج او تزيد ، فتكون نوعاً من الوفر او الترفيه .

والحكومة ليست سوى اداة الشعب لتنظيم الشعب ، ورعاية مصالحه ، وتعهد شؤونه ، وادارة اموره ، وتنظيم مرافقه ، والاشراف على نشاطه ، وتوجيه جهوده ، والسهر على الامن فيه ، وتوزيع العدالة ، وتشجيع الانتاج الوطني صناعياً وزراعياً ، وتنظيم التوزيع ، وتعهد علاقات الدولة بالدول الاخرى ، وصيانة كرامة البلاد والدفاع عن حدود وسلامة الوطن .

وهي تستمد مجموع صلاحياتها لتنفيذ هذه المهمات من الشعب نفسه والى الشعب هي تعود لتنال ثقته وتأييده .

ومن الشعب تتلقى الحكم الاخير على صلاح اعمالها او تقصيرها بواجباتها

وبالاستناد الى مؤازرة الشعب ومساهمته في اعمالها وفي مشاريعها تستطيع الحكومة ان تقوم بمهماتها خير قيام

هذا اذا كانت حسنة النية ، صادقة العزم ، ساعية للمصلحة العامة

اما اذا ما حاولت الحكومة ان تكبت حيوية الشعب ، وتحد من حرية نشاطه وتعبيره عن ارادته ، واذا لم تعمل على توجيهه وتشجيعه على المساهمة في المشاريع العمرانية – فلقد قصرت تقصيراً شنيعاً في واجباتها وخانت الامة التي انتدبتها

لتنفيذ هذه الواجبات .

والشعب اذا ما قصر عن تنظيم نفسه وساهم بادارة حياته - فلقد خان مصلحته - واذا ما تقاعس عن قيامه بواجباته - واولها الاصرار على ضمان حقوقه وصيانتها من تعدي الحكومة - فلقد اساء الى مصيره .

* * *

يتضح جلياً مما تقدم ان الحكومة والشعب في الدولة المثلى متممان احدهما للآخر ، لا يستعاض عن نشاط اي منهما بنشاط الآخر ولا غنى لاحدهما عن الآخر .

ولكن المؤسف في وضعنا السياسي والاجتماعي ان مهمات اجهزة الحكم ودوائر الحكومة وصلاحياتها وواجباتها وان تكن محددة في الدستور والقوانين المنبثقة عن المجالس ذات الصلاحية ، الا انها غير صريحة في تفسيراتها وغير بينة في اوضاعها لانها مطاطة متأرجحة . وكذلك نرى ان مراقبة الحكومة على تقصيراتها غير مضمونة الا ضمانة شكلية ، وهذا ليس بغريب اذا ما عدنا الى بعض السنوات التي خلت وكان فيها المستعمر كل شيء في البلاد .

اما مهمات الهيئات الشعبية والمؤسسات غير الرسمية المنبثقة من الشعب والمعبرة عن حيويته ونشاطه ومصالحه فهي ايضاً وياللأسف غير محددة وغير واضحة على الاطلاق ، ولذلك نرى ان النشاط الشعبي المنظم ، المسؤول ، المرتكز على أسس نظامية والمستند الى تنظيمات دقيقة ، يكاد يكون معدوماً مما جعل النشاط الشعبي محصوراً في اعمال فردية ، غير متجانسة ، وغير منظمة ، وغير مسؤولة ، وغير مستندة الى تكاتف فئات متفاهمة متعاونة من الشعب .

وبالنظر لهذه الحالة المشوشة والفقيرة من النشاط الشعبي اصبحت الاعمال الحكومية نفسها مشوشة وفقيرة وعاجزة عن القيام بالواجبات المطلوبة واصبح الاشراف الشعبي على اعمال الحكومة والمراقبة على تصرفات الجهاز الحاكم . اصبح هذا الاشراف وهذه المراقبة معدومين مشلولين .

وهذا بدوره شجع الحكومة على المضي في سياستها الاستبدادية المستهترة بمصالح الشعب وامانيه وملاحظاته وجعلها تتخذ خطة عدم الاكتراث واللامبالاة لأنانه

واستغاثته ...

ولقد نجم عن هذه الدائرة المفرغة التي كان سببها الاول الشعب وضحيتها الاولى الشعب نفسه ، ان ظلت الحكومات التي توالت على ادارة الحكم في البلاد مستمرة في الاستهتار بارادة الشعب ومشيئته دون كبير عناء ودون مواجهة ضغط شديد .

فهي مثلاً تستطيع ان تكبت حرية الرأي والقول وتستطيع ان تعطل الصحف وتستطيع ان تهدد بحل الاحزاب والمنظمات والجمعيات دون ان تلقى رد فعل قوياً من جانب الشعب ، بل دون ان تجد امامها شعباً عنيداً مؤمناً بحقه ، مجمعاً على الوقوف في وجهها ، مطالباً بحريته ، ومدركاً ان هذه المطالبة هي بالحقيقة اصرار منه على تمسكه بصالحه المقدسة وحقوقه الشرعية .

* * *

يتضح مما قلنا حتى الان ان استئثار الحكومة بادارة شؤون المجتمع امر مناف لطبيعة الحكومة وطبيعة الشعب ولمصلحة الوطن .

ويبدو بوضوح من هذا كله ان نهضتنا القومية الواعية يجب ان تستند الى تنظيم شعبي يرافق التنظيم الحكومي ويراقبه ويحول دون زيغانه والخطأ في توجيهه

فكيف يتم هذا التنظيم ؟ ؟ وما هي المؤسسات التي تتولى القيام به ؟ ؟

هنالك مؤسسات ثلاث تضطلع بهذه المهمة الشاقة والهامة :

الاولى - المدرسة ونعني بها المعاهد العلمية على اختلاف انواعها ودرجاتها ، فهذه تتعهد تثقيف النشء تثقيفاً عالياً ، وتهذيبه تهذيباً راقياً كاملا ، وتوجيهه توجيهاً وطنياً صحيحاً قويماً .

الثانية - الصحافة - التي تتعهد توجيه الرأي العام نحو مشاكل الساعة وقضايا البلاد وتعالجها معالجة دقيقة صالحة للمصلحة العامة ، الى جانب اهتمامها بجميع المرافق الحيوية ووضع النقد في موضعه والتأييد في موضعه حتى لا يختلط الامر على الشعب فيضل طريقه وتسوء الغاية من صاحبة الجلالة .

الثالثة - الاحزاب والمؤسسات الشعبية التي جعلت عنوان مقالي مختصاً بها - فهذه تتعهد :

أ – تنوير الرأي العام وتوجيهه توجيهاً مستمراً على ضوء عقائدها وبرامجها المستوحاة من حاجة البلاد ومتطلباتها

ب – اعداد جيل من النشء الجديد وبث عقائدها والايمان ببرامجها في نفوسه وحثه على العمل لتنفيذها .

ج – تنظيم الشباب في كتلة قوية ليعملوا معاً على مختلف مناطقهم وطبقاتهم بتعاون تام ونظام دقيق .

د – تمريس هؤلاء الشبان على تحمل المسؤوليات وتدريبهم للاضطلاع بالمهمات الاصلاحية .

هـ – الاستعداد للدخول المباشر في حقل العمل العمراني .

و – بذل المساعي للدخول الى مجالس التمثيل الشعبية بالطرق السلمية

ز – تبني المشاريع العمرانية بمختلف انواعها والعمل على تحقيقها .

هذه هي المؤسسات الشعبية الرئيسية الثلاث التي يجب ان تنشأ وتعمل بحرية وطلاقة ، وتنفذ مهماتها حتى يتاح للشعب بمجموعه ان يكتسب توجيهه الصحيح وينتظم التنظيم المجدي السليم ، وبالتالي ليتمكن من المساهمة مع الحكومة في حمل اعباء الاصلاح وادارة شؤون المجتمع .

وبديهي ان حرية هذه المؤسسات الثلاث – ضمن نطاق صلاحياتها وعلى اساس الشروط التي تمليها طبيعتها بحرصها على مصلحة الامة وانسجامها مع رغباتها – حق لها مقدس ، وواجب عليها ازاء نفسها وحيال الامة .

ولن تنتظم حياتنا العامة وتستقيم امورنا الا عندما يدرك الشعب قيمة نشاطه وضرورة مساهمته في اعمال العمران ، وعندما يدرك قيمة هذه المؤسسات الثلاث وتمتعها بالحريات المدنية الكاملة .

٢٦ أيلول ١٩٤٦

محمد الخطيب

هذا « العهد » في لبنان

•

بقلم الاستاذ فريد الطباره

امين سر النقابة ورئيس تحرير « آسيا » المسؤول

•

... وسرت آي الكائنات ، فتبارك المكون الاعظم ، واذا الوجود ينعم بخير امة اخرجت للناس ، واذا اليعربية في كونها منطلقة منها الى اكوان غمرها الجهل والفقر والفزع والظلم ، فما هي الا ايقاظة حتى عرفت تلك الاكوان فاتحاً ما شهد التاريخ ارحم منه ، ولا اوفى بالعهد ، ولا ابقى على الامانة ، وتحول الجهل الى علم ، والفقر الى ازدهار وصار الفزع طمأنينة والظلم عدلاً !

... وآلم ذئب المادة في الغرب ان يطوح به وعي الروح في الشرق ، فراح الى شيطانه يتزود منه العدة ، وتعلم من فنون التقلب وسمومه اشكالاً وألواناً : غذاؤه الغدر والنفاق - وبينما اضطجعت الروح في يوم راحتها ، هبت المادة من جحرها ، تعمل عقصاً ولدغاً ، ففعل السم مفعوله ، لكنه كان « بنجاً » ، لا اكثر ، بالنسبة الى حيوية امة لا تموت !

وخف مفعول « البنج » وتحرك طب الطبيعة ، ويد الوعي القومي ، وعادت الى

الغرب اليقظة ، فكانت مداولات ، فمؤتمرات فثورات وحروب ...

وكما حصل في اقطار العرب كلها ، كان في لبنان ، لا بل واكثر ، ان جعلنا « تشرين ١٩٤٣ » نسبة ومقياساً .

وهكذا عرف لبنان « العهد » الجديد : عهد الحرية والسيادة والاستقلال !

***

ان الآباء والاجداد ناضلوا ، وكافحوا ، وثاروا ، وقاتلوا ، توصلاً الى ما وصلنا اليه ولكنهم كانوا في فترات تتبعها فترات من صحو وغفو ، ومن مقارعة وسكون : بين امل يفور وامل يغور ، حتى كان دور الجديدين ، فاستقر سهم « دولاب الحظ » امام محطة الربح ، فاذا الرقم « ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ » - وانه لتاريخ عظيم!

لقد كان الجهاد السابق من افراد وجماعات ، وكانت النار تشعل بكساسير الحشب ومستصغر الشرر ، اما هذه المرة فان الوقدة كانت من « فرم » الحطب ، ومستكبر اللهب : الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية ، ورياض الصلح رئيس الوزراء ، وكميل شمعون وعادل عسيران وسليم تقلا وعبد الحميد كرامه كانوا الوقود!

لقد كان الاتون في راشيا ، وفي بيروت دارت « مراوح » الجهاد تحركها منظمات وفئات من نساء ورجال وشباب ، وظلت بشامون تهب منها رياح الكرامة تنفخ « الحكومة الشرعية » من بوقها ، بيد صبري حماده ، وحبيب ابي شهلا والامير مجيد ارسلان والصحب من بقية الوزراء والنواب ، والعاملين الاحرار وعلى يد « الحرس الوطني » وفي صدورهم !

وعلى تلك الصخرة - صخرة الشهامة امام ساحة البرلمان ، وفي صيدا وطرابلس وبشامون - سالت دماء اخذنا عنها ألوان العلم الجديد العزيز :

لقد كانت ثورة من الطبيعة على ذاتها ، ولبنان العربي جدير بها !

***

ان هذا العهد هو ابن ذاته !

ان السابقين تركوا لنا ثروة ضخمة من عظات الجهاد وآثاره وانواعه ، لكننا في هذا العهد كنا منشئين مستقلين : اننا كنا الولد المجد الذي يأبى الا ان يكون

عصامياً ، يكوّن نفسه بنفسه ، ويجمع ثروته بيده وكده !

ان هذا العهد ركز الشرف والعزة والكرامة ، وهو الذي ثبت الكيان ، وأوجده ، وحقق الوحدة ووطدها ، وهو الذي اخرجنا من عزلة وظلمة الى قومية وانسانية وبهاء ، وهو الذي انقـــذنا من آثام جمعها بحارة مراكب الورق في سواقي المجاري ، ورفعنا الى قمة من مجد ، وقلعة من رفعة ، وسور من ايمان عظيم !

ان هذا العهد حبة من عقد جواهره يتيمة ، لكنها كلها من نوع واحد ، وان اخذت في التضخم ، الجوهرة منها بعد الجوهرة ، فلا ان الخير يرتفع ان تتابع حتى ليصبح جبلاً !

ان هذا العهد أقر الحقيقة الوحيدة ، وهي اننا شعب من تلك الامـة العظمى ، من خير امة اخرجت للناس !

ان هذا العهد هو فاتحة المدى اليقين ، ولو كره المنافقون ، وان طال المـد في حبل المراثين !

***

يا بناة هذا العهد !

ان لكم في اعناق الوطنيين المخلصين الصادقين ديناً ، واننا لن نفرط في شيء مما يؤول الينا خيراً وصلاحاً !

ان الخير في المجيد من اعمالكم . وان الصلاح لفي الحسن الصائب من فعالكم . وان الامانة منـــا لفي اتمام ما بدأتم ، وتطهير ما قـد يبقى في الارث من حرام مدسوس كرهاً وفرضاً ، وفي قطع دابر من لا زلتم تحبون فتحاولون هدايتهم ، ولكن عبثاً !

هذا عهد من عربي يعربي من اجل عهد هيكله العروبة الحق ، وسلام على الذين يتمون الرحلة مؤمنين ، وما بدلوا تبديلاً !

***

يافخـــامة الرئيس : ان الوديعة بين يديك فلا تتركهـــا لمن بعد الا كما اشتهيتها ممن سبقك لو كانوا محسنين !

بيروت في ايلول سنة ١٩٤٦

فريد الخازن

المحرر بيه الامس واليوم

•

بقلم الاستاذ زكريا الحرسا جركس

امين صندوق النقابة

•

ورّطني الزميل النقيب بوضع أثر لي في هذا الكتاب وترك لي الخيار في انتقاء الموضوع ، وقال : لا فرق في ان يكون المقال نثراً أو شعراً ، قصة أو أحدوثة ، كذباً اوصدقاً. فسيان لديه ما أكتب ، انما المهم الذي يرجوه أن أسوّد – بيض الله وجهه – في الكتاب صفحة أو صفحتين او أكثر ، لا فرق ايضاً ، مما تجود به القريحة او تفيض . ودمتم سالمين . .

وكانت ورطة يضيفها النقيب العزيز الى جملة مشاكله المؤصدة ولكنها على كل حال مستساغة الى حد ما اذا قورنت بمشاكل الزميلين نائبه وامين سره .اما « أمين صندوقه » فانه حتم عليه ان يفزع الى زميليه نائب النقيب وامين السر وغيرهما من (اصحاب المشاكل) من الزملاء الآخرين حيث يتبلورون في النهاية في كتلة متراصة يحسب لها النقيب العزيز حسابات

من النوع الغريب . .

ومن مألوف النقيب وطبيعته انه في سبيل الغاية التي يرجو كثيراً ما يجنح الى المسايرة و « التطبيق » .. وطول البال. ولكن على من؟ ؟ أعلى هامان يافرعون !! فحين تقترب الساعة للفصل في معركة انتخابات النقابة يتلفت النقيب - حالياً - يمنة ويسرة ثم قبلة وشمالا فلا يجد حوله الا شياطين الانس من زملائه يداورنه ويلوّحون له بخيالاتهم واشاراتهم وحركاتهم ، وبديهي ان النقيب ليس هو بحاجة الى تفهم هذه الحركات والاشارات والغمزات .. فقد ألفها واعتادها وعرف مراميها ومغازيها مسبقاً ولكنه على الرغم من ذلك يتجاهلها ويظل جاهداً ممسكاً بحبل الوصل متمثلاً بقول الشاعر العربي الذي يقول في مثل موقفه :

ما أضيق العيش لولا فسحة الامل ! ...

وكثيراً ما انجلى الامل مع النقيب في اربع سنوات عن لا شيء حتى وافته السنة الخامسة وجاء الظرف الذي أوجده (صديقه اللدود) الاستاذ روبير أبيلا - عن غير قصد طبعاً - بلعبة مكشوفة طوّحت به الى غاية ما يتمنى وحمل لقب « النقيب » العتيد عن جدارة واستحقاق طبعاً ايضاً . . بعد النذور وحرق البخور ...

اما بعد فالغالب على الظن اني ثأرت لنفسي من الزميل النقيب بالقدر الذي تقدم وهو اقل كثيراً مما يستحقه لتوريطه زملائه المحررين في تدبيج هذا الكتاب في مثل هذا الفصل الخانق، وهي كتابة لا شك مجهدة وواجب ان تكون ذات لون خاص وأثر يدل على صاحبه وينم عليه .

اعود بعد الآن الى الموضوع مستعرضاً الزملاء الآخرين على ضوء مجهودهم وبعد ان وفيت النقيب حقه أو في القدر الذي يستأهله على ما اعتقد .

لقد كان مثلنا نحن جماعة المحررين قبل ان تولد النقابة كمثل « الصحافي التائه » .. لا نعرف لنا غاية ولا نجد لنا مستقراً ولا تجمعنا رابطة او توحدنا كلمة . وكان كل فرد منا يخبط في واد ويهيم في نجاد ، فلما تحققت الفكرة ووصلت الى المرمى المقصود الذي يصبو اليه كل محرر حرّ أراد بعض ذوي الغاية تسخيرها لمقاصد ومآرب لاتتفق ومصلحة المحرر في قليل او كثير فكان صمود الاعضاء في الذود عن حياض نقابتهم والتمسك

بوحدتهم مضرب الامثال وحديث الخاص والعام في كل مكان في هذا البلد وغيره .

وكبر ذلك على الرجعية فحاولت ان تنال من النقابة بتهديم كيانها وتفريق كلمتها بطرق منوعة ،ولكنها لم تلبث ان تحطمت على هذه الصخرة الصلدة وولت اشلاؤها الأدبار مبعثرة هنا وهناك ، لا تلوي على شيء . فثبت من ثبت على الايمان وباء الذين خسروا في ظلمات بعضها فوق بعض .

والصحفيون صنفان :

صنف يعمل وآخر لا يعمل . فالاول أفادته النقابة بوجودها فاستمد منها قوة على قوة فاستقامت اموره وعرف قدره في محيط قلّ ان يفهم الا متى وضعت له النقاط على الحروف !

اما الصنف المتواكل الذي لا يعمل فقد استفاد من وجود النقابة في ازماته وضروراته فهي تحوطه وترعاه وتسعى لخيره ما استطاعت الى ذلك سبيلاً ، حتى قلّ عدد هذا الصنف الى ان اصبح لا وجود له في عداد اعضاء النقابة .

وقد جهدت النقابة حتى جعلت انظمتها متناهية في الدقة والحرص فأوجدت لائحة خاصة بالعمل يخضع لها من أراد أن يكون كاتباً في صحيفة فحتمت عليه التدرج سنتين أو خمساً ، كل حسب كفاءته . فانتظمت بذلك الامور وأبعدت عن الحظيرة كل متطفل او أفاك .

ويضير النقابة اليوم ما تلاقي من عنت من بعض اصحاب الصحف أو الشركات أو الحكومة في تنفيذ مقرراتها أو مقترحاتها ، وتقع المسؤولية في ذلك في الطليعة على عاتق بعض اعضاء مجلس النقابة الحاليين لما يبدر منهم في هذه الايام من كسل وتهامل في ملاحقة مقرراتهم المفيدة .

فعسى أن يتلافى الزملاء هذه الاخطاء الخطيرة التي على زوالها المدار في بقائهم كهيئة ذات كيان .

ولا بد لي في النهاية من ان أصوغ عبارات الشكر خالصة نقية الى زملائي المحررين الذين أولوني ثقتهم الثمينة بانتخابي عضواً في مجلس نقابتهم طوال خمس سنوات متواليات .

اني لهم حامد أمين على كل حال .

بيروت في ٢٣ تموز سنة ١٩٤٦ زكريا الحرسا جركس

ديموقراطية القنبلة الذرية!

•

بقلم الاستاذ محمد البعلبكي
عضو مجلس النقابة

•

تلقى العرب في هذا العام ابلغ درس من دروس الديمقراطية الحقة ، والعدل الانساني الذي تريد الدول العظمى اقامة العلاقات الدولية على اساس منه . وجاء هذا الدرس البليغ من جانب اكثر الديموقراطيين تمسكا بالديموقراطية ومباديها ، واكثرهم تحدثاً عن الحرية ومعانيها ، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها . جاء هذا الدرس البليغ من جانب خليفة وشنطن بطل التحرر ، وويلسون بطل جمعية الامم ،وروزفلت بطل الحريات الاربع ، من خليفة لنكولن الذي رفع قيود العبودية عن آخر من كان يفكر بالحرية . جاء هذا الدرس البليغ من جانب هاري ترومان ، رئيس الولايات المتحدة . واي درس يخرج من فم رئيس لجمهورية كهذه الجمهورية ، ولا يلاقي عند التلاميذ من عباد الله المظلومين الاصغاء والتفهم ؟

ها ان رئيس أعظم الجمهوريات في العالم يشرح الديموقراطية . فاذا لم يسمع العرب ، فليس الذنب ذنب ترومان !

وهذا الشرح يغني عن كل شرح ، وعن كل حاشية من آلاف الحواشي على متون مواثيق الامم ، وبراءات السلام ، من ميثاق الاطلسي ، الى عهدة الامن الدولي الذي شربت انخاب العدل على موائد تصديقه ، وتضاربت من الدول الصغرى والكبرى الكؤوس بالكؤوس ، حتى ملأت نشوة النصر على العدوان من حسني النية القلوب والرؤوس !

وآية شرح الديموقراطية هذا الذي ذكرنا ، بينة صريحة لا تحتاج الى كثير ايضاح :

آية الديموقراطية ، ان يباد الشعب في ارضه ، وارض اجداده من قبله .

آية الديموقراطية ان ينصر الظالم على المظلوم ، والمعتدي على صاحب الحق .

آية الديموقراطية ان لا يسمع صوت الا للقوة ، ولا تنفذ رغبة إلا لصاحب مال للناس عنده مصالح ...

آية الديموقراطية اضطرار قوم الى هجرة منازلهم ومزارعهم ، لتحقيق هجرة هي بحد ذاتها سماح لفساد ضج منه العالم ، بان يتكتل ويتضافر ، ويقوى على الشر ، ليبتلع ما لم يبتلعه بعد من ارزاق الارض .

آية الديموقراطية ، بكلمتين : فتح باب الهجرة الصهيونية الى فلسطين دون قيد ولا شرط ، والسماح لمائة الف يهودي بدخولها ، دفعة أولى على الحساب .

تلك – للذين لا يعلمون – ديموقراطية القنبلة الذرية !

وكل من لا يؤمن بها فاشستي النزعة ، رجعي الهوى ، خطر على الحضارة والتمدن ، يجب أن يُحارب ويُقاتل ، ويصبح ولا ارض من تحته ، ويمسي يهيم في الصحراء يلحق السراب ، ويستجدي القحل من الصخر والرمل ، ويستظل الرمضاء ويلتحف السماء ، مطروداً بسياط الحرية ، من حياة الحضارة الى عيش البداوة الحيواني ، او الانقراض !

درس بليغ فيه للعرب معان للديموقراطية يضيفونها اليوم الى معان عرفوها

بالاختبار منذ ايام الحسين وعصبة الامم ، ومساومات الدول ، والاحتلالات الموقتة ، وانتدابات التمدين ، ومنذ ان اعطوا في قضية فلسطين عينها حوالة على الحرية تحمل رقم حوالة مثلها اعطيت لليهود ، على الوطن القومي !

*

وبعد ، فقد تقادم العهد على تمثال الحرية فوق جسر بروكان . اصبح وجهها مشوهاً مغبراً كوجه البلى ، لا يلائم العصر ، ولا عقلية العصر ، ولا قيم العصر !

اطفئوا هذا المشعل الذي على بروكان ، وحطموا اليد التي تحمله . انها يد قديمة تنشر الفوضى وتتأخر بالعالم !...

اما التمثال الجديد ، فيجب ان تنحته ايدي الصهيونية العالمية الطماعة ، ليكون في كل ذرة من ذراته مثال الحق والخير ، والجمال أيضاً !

ولن تعوز الصهيونية للتمثال الجديد ، « الصورة » !

واما تمثالنا نحن ، تمثال حريتنا في كل بقعة ، فقد علمتنا الحوادث كيف ننحته شاهقاً ، هنا على هذه الارض ، وكيف نصوره شامخاً من تاريخنا الامجد ، ومستقبلنا الامجد ، وحاضرنا المتوثب ، المبني بارادتنا نحن ، وجهادنا نحن ، وبعزم لنا على الحياة منبثق عنا وحدنا !

محمد البعلبكي

المحررون في التاريخ

بقلم الاستاذ سليم الجاني

عضو مجلس النقابة

كان يجب ان اختار موضوعي عن المحررين في الحياة ، لا عن حياة المحررين ، لان حياة المحرر لنفسه ، سواء اسعد ام شقي ، فالقارىء كصاحب الجريدة ينظر اليها من خلال خبره او « ريبورتاجه » او مقاله وتعليقه ! ...

فالمحرر في الحياة اذاً ، اقرب لموضوع عام منه لموضوع خاص ، فهو يكاد يكون قطعة من تاريخ ، أو تاريخاً من حياة ، يركز في شقي قلمه عدسة المصور ، ويأخذ من قدميه جوابة ، ومن رأيه سجلاً ، ومن قلبه قطعة من القرطاس ، لو كان القلب مادة تلمس باليد او بالقلم !

.....

برزت الصحافة في المانيا بروزاً اولياً لمئتي سنة خلت ، فكانت محصورة ، تحريراً وانشاء وتنظيماً وطبعاً ، باصحابها دون غيرهم .

وطرأ عليها التطور المادي يسيراً ، ثم تبلور هذا التطور في شكل أبرز ، فحاكاه تطور مماثل في اوربا واميركا ، وتوفرت وسائل الطباعة الحديثة تباعاً ، واعوز اصحاب الصحف المعاونون وقد تحولوا الى كتبة ، فمحررين ومخبرين ، وامست « المسابقات » الصحفية حرباً سجالاً بين اصحاب الصحف ، فاختير لكل موضوع محرر ، ولكل

خبر مخبر ، ولكل حدث معلق . فكان بعضهم يتقاضى مرتبه على اساس الاسطر ، والآخر على اساس الاعمدة ، كما كان البعض يتناول اجراً على مقال يكتبه ، وتراوح قيمتـــه بالنسبة لاهمية المقال .

.....

وسهلت وسائل الراديو والبرق والتلفون وجود المراسلين الصحفيين ، كما سهلت النقليات وجود المخبرين الذين يعنون « بالريبورتاجات » ، فكثر الانفاق وقابله المدخول بالمثل ، فملكت الصحافة زمام الحياتين العالميتين : السياسية والاقتصادية . وقامت الى جانب الصحف المجلات ، ذات الاثر التوجيهي والثقـــافي والاجتماعي والعلمي ، فاتسعت دائرة المحررين ، وامسى لكل جريدة عشرات المحررين . وكذلك للمجلات على اختلاف ميولها ونزعاتها .

.....

وهنا نشأت فكرة « الجماعـــة » بين المحررين ، فتنادوا الى توحيد جهودهم في حياتهم كما وحدوها في عملهم الصحفي ، فتألفت اول لجنة للمحررين في المانيا في العام ١٨١٢ ، فخيف من هذا الاتجاه وقضى عليه اصحاب الصحف بواسطة النظـــام الاوتوقراطي الذي كان يسود المانيا وقتئذٍ . غير ان كبت هذا الشعور الصحفي في المانيا لم يكتب له النجاح في فرنسا فتألفت اول جمعية للمحررين في ١٩٠٥ ضمت محرري جريدة «الطان» فقط ، وما لبث المحررون ان انضموا اليها ، فكانت اول جمعية صحفية انبثقت منها جمعية اصحاب الصحف انفسهم .

.....

وظلت الحالة الصحفية العالمية فوضى ، الى ان وضعت الحرب الكونية الاولى اوزارها . فادخل عليها التنظيمان المادي والادبي ، واصبحت ذات الطابـع الدولي تستخدم لاغراضها النفوذ العالمي ، والتوجيه الشعبي ، وتسخر لنموها خطوط الجو والبحر والبر .

.....

ولم نسلم نحن من هذا الرشاش التقدمي المثمر .

فقد جارينا التيار سريعاً ، وملكنا ناصية الصحافة على قـلة وسائلنا الصحفية ،

فاذا بالافراد عندنا ينشئون صحفاً تعجز عنها شركات في الغرب او في الاميركتين ، وفيما محررهم يعنى بموضوع ، ويتناول التعويضات المرضية المريحة ، اذا بمحررنا يلم بشتى المواضيع ، ويكاد لا يتناول عليها جميعها ما يتناوله المحرر الواحد في الغرب عن موضوع واحد .

هذا هو المحرر هنا ، واظنني لم اخطىء حينما ادخلته في التاريخ ، بل انا اعتقد انني ظلمت التاريخ في ان يضم بين دفتيه حياة من يوجد حياته ، فيقيمها كالشمعة تحرق نفسها لتنير . وعسى ان يكون لنقابتنا الفتية ، الفضل في اسعاد المحرر ، حتى اذا ذكره التاريخ باعجاب ، ذكر الى جانبه لمحة قصيرة عن جزء من حياته قضاه في هناء !...

سليم الحبابي

في ٢١ تموز سنة ١٩٦٦

ميلاد « سلم » بطل

•

بقلم الاستاذ ميشيل خضيج
عضو مجلس النقابة

•

٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٥ ... ها أول ميلاد سلم يطل علينا بعد انتهاء الملحمة الهائلة التي شملت قارة على بكرة ابيها وامتدت الى ثلاث قارات أخرى : افريقيا وآسيا (في اقصى شرقيها) واقيانيا .

ميلاد حرب... ميلاد سلم ... كان كل منا يتمنى طوال ست سنوات مشاهدة أول ميلاد سلم ويتلهف له. وها هو قد حان ، فنقف ازاءه مبهوتين . كنا ننتظر ميلاد سلم غير الذي يفاجئنا (ومن لا يذهب به الامل في كل شيء الى اكثر من ذلك ؟) ، ميلاد سلم بمعنى الكلمة ... ونحن نرى اليوم انفسنا امام عالم لا يقل اضطراباً عما اعتدناه . ونستقبل العيد المجيد باعصاب متوترة تذكرنا بشكل مخيف الميلادين أو الثلاثة التي سبقت اندلاع الحرب .

إن حرب الآلات وضعت اوزارها ليحل محلها حرب الاعصاب التي كان كل

واحد يظنها صنيعة شعب دون سواه ويأمل ان تتوارى مع انهياره . وهو الآن يتحقق من أن هذا السلاح حل إرثاً على الجميع ، يحاول كل قوي استخدامه لتنفيذ ما رسمته له مطامعه ومصالحه على حساب الضعيف أو على حساب قوي آخر .

إن التيارات التي تقود العالم اليوم قليلة، لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، ولكنها جبارة وكل واحدة تحاول فرض نفسها بالنسبة لمقياس قوتها على البقية . ثلاثة منها تصطدم بصورة مخيفة قد تهدد السلام بالعالم ويتناول اصطدامها اقطاره تحت ظل خطر اكبر طلع منذ عهد حديث فاصبح القائد الأعلى الذي يدير خيوط هذه التيارات الرئيسية وهي بدورها يحاول كل منها ادارة اكبر عدد ممكن من الخيوط الثنوية ليتغلب (تحت ظل القائد « الذري » دوما) على منافسيه .

***

الشرق والغرب يشتركان في هذه اللعبة مرغمين ، يخيم عليهما الخطر ، مبهما ، على مقاييس مباشرة تختلف بعضها عن بعض . ولكن هذا الاشتراك الاضطراري يؤدي حتما الى نتيجة موحدة . ولو اراد احدنا تمحيص هذه المقاييس لاتضح له ان شرقنا قد خلف الغرب في احتكار الجبهة الرئيسية . فمن ادناه الى اوسطه الى اقصاه نراه يتخبط في مشاكل اورثته اياها حرب الغربيين وهو يحاول الخلاص منها «بريشه» دون أن يتحمل كامل عبئها ويدفع من لحمه ودمه نفقاتها الباهظة .

لقد انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ فانحصر تسديد الحساب (في شطره الاكبر) في الاقطار التي دارت فيها رحى معاركها . اما هذه الحرب فقد انقلبت الآية فيها وأصبح لكل واحد عبء يتحمله ان لم يأت عاجلا في أيام المحنة التي استغرقت السنين الست جاء آجلا بعد انقضائها .

***

ثلاثة رجال قد يمضون ليلة هذا العيد مجتمعين يتسامرون ويتبادلون الانخاب ... ثلاثة رجال يحملون على اكتافهم في استقبال هذا الحدث العظيم (كما حمل المجوس الثلاثة هداياهم) حملا ثقيلا ، هو مسؤولية العالم : هم يمثلو التيارات الثلاثة الكبرى . يتبادلون العبارات الطيبة ولكن واحدهم يحسب في ضميره الف حساب

وحساب لمايدور في ضمير الآخر .

وقد يكونون قد تهادنوا في هذه الليلة السعيدة من المد والجزر كما كان المتحاربون يتهادنون في الليلة نفسها عندما تتغلب فيهم روح الانسانية على روح النقمة التي تولدها رائحة الدم والبارود .

علينا ان نقر لهؤلاء الثلاثة انهم ، في شخصياتهم ، بعيدون ولا شك ، عن الروح الناقمة التي تملك المحاربين وقد يكونون في هذه الفترة — كما كانت استراحاتهم التي سبقتها — قد احسنوا التعارف بعضهم ببعض وربطتهم اواصر متينة . غير انهم (وقد يكنون ذلك لسوء حظ عالمنا) ليسوا سوى آلات في مصالح دولهم كما يديرهم حرص كل منها على تأمين سلمها الداخلي وجعل السلم العالمي مواتياً للاول والنظام الذي يقوم عليه ...

***

نقاط استراتجية ، مدى حيوي ، مواصلات (برية وبحرية وجوية وما يترتب من تدابير لتأمينها) ، شؤون اقتصادية ، وامتيازات من جميع ما هب ودب من الانواع : كل ذلك يشكل حجارة في لعبة يتعلق عليها مصير العالم ومستقبل السلام ، فيه يحاصر وراء كل حجر كل من الوزراء الثلاثة « ليطعمه للاخر » بعد ان يتأكد من الفائدة التي ستعود عليه مقابل فقدانه اياه .

وكل حجر من شأنه زج العالم في كارثة جديدة ، كما أن في امكانه المساهمة في انقاذه منها .

***

... في هذه الليلة المجيدة ، يردد العالم باسره (وشرقنا ، مهد صاحب العبد ، في طليعته) كلمات الرجاء « على الارض السلام وفي الناس المسرة » .

مبشير بشاره خوري

« الجديد » ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٤٥

صاحبة الجلالة

•

بقلم الاستاذ احمد دمشقيه
عضو مجلس النقابة

•

الانسانية مملكتي والرأي العام عرشي والاحرار جندي والاقلام سلاحي والحق شعاري والمدنية مثلي الاعلى . ينظم نفوذي العالم من ادناه الى اقصاه فأصل بين الارض والسماء والبحار والاجواء ، وأطلع على الشعوب بفتاح القرائح والافهام ، وبالشائق الممتع من الانباء والمباحث .

أنشر مبادىء العدل والمساواة والاخاء قواعد للسلم والرخاء ، وأنفر من مساوىء الظلم والطمع والانانية ، نذر الحرب والبلاء .

وفي الحقل القومي لي جولات تملأ النفوس عزةً وتفعم الصدور حماسة ، وتذكي شعلة الوطنية ، وتحض على الجهاد .

رسالتي في حالي السلم والحرب أن انصر الحق على الباطل وانتصف للمظلوم من الظالم ، ولكني واجدة في اداء هذا الواجب عنتاً وارهاقاً . فالحكام ، حتى

العادلون منهم ، تضيق صدورهم عن النقد ، ولا ترحب الا للثناء ، اما الظالمون فبيني وبينهم حرب عوان . وكان في الملوك عبد الحميد ، تمنى ان يضع الصحفيين في أتون لانهم نصروا الحرية وهللوا للنظام الدستوري واعانوا الشعب على اسقاطه عن عرش الاستبداد . وكان في المسيطرين هتلر الذي « احرق » البورة من ابنائي فعلاً، وأجبر فئة منهم على مجاراة اهوائه وتبرير تعدياته خوفاً او طمعاً ، فوارحمتاه لاولئك، ووا أسفاه على هؤلاء !

لقد رافقت الانسان في مهده الاول فكنت قصة طائرة على افنان الغابة التي يأوي اليها ، ونغماً تائهاً في حقل حصيده ، وابتسامة مغرية على ثغور شقيقات روحه، وسمراً رقيقاً في لياليه المقمرة ، ثم غدوت ارتقي واياه عبر الاجيال ، وأنا احاول الظهور بعظمتي وجلالي في بدائع ادبائه وروائع شعرائه ، ولكني لم ابلغ هذه الأمنية الا في العصور الأخيرة ، حين يُسر للطباعة ان تولد في حضن يوحنا غوتنبرغ الالماني في النصف الاول من القرن الخامس عشر « فقلبت وجه الارض وغيرت احوال ما عليها » فتابعت خطاي في معارج التقدم واصبحت السلطة الرابعة في الدولة ونودي بي صاحبة الجلالة .

وان تاجي لفي ارتفاع بينما تتساقط التيجان ، ولي احياناً في دحرجتها يدان .

واذا كنت أتيه فخراً بقوتي وجاهي ، وجمالي ايضاً ... فالفضل في معظم هذه النعم لجبابرة العقول الذين طالما سهروا والناس نيام، اولئك المحررين الألى يغذون حقولي النهمة بعصارات الادمغة والقرائح ومبتكرات العلوم والفنون ، وطريف الانباء والاحاديث .

لا انكر ان فيهم من « يسود » وجهي و« يبذل » رسالتي ، ويتخذني مطية لمآرب تأباها نفسي وتترفع عنها كرامتي ، ولكن هؤلاء قلة بين ابنائي الابرار المنتشرين في اقطار المعمور ، الذين قد يبلغ من تفانيهم في طاعتي أن يتقبل احدهم الموت شهيداً في ميدان قتال أو ساحة تجربة لاختراع ، مجازفاً بحياته الغالية .

ولا يخفى ان منزلتي تراوح ارتفاعاً وانخفاضاً بنسبة رقي الشعوب وانحطاطها ، ولكن حبوبتي تنمو وتتفاعل في صميم ذاتي كالطاقة الذرية التي جاءتنا في الزمن

الأخير ... والتي افخر بأني افضل منها نفعاً للانسانية ، فانا هدامة بناءة ، وهي – حتى الآن – تهدم لغير بناء ، تدمّر الصالح والطالح ، وتأخذ الطائع بجريرة العاصي ، وتهلك المجموع بما فعل السفهاء ...

....

انا صاحبة الجلالة .

الانسانية مملكتي والرأي العام عرشي والاحرار جندي والاقلام سلاحي والحق شعاري والمدنية مثلي الأعلى .

احمد دمشقيه

على شاطىء الحياة

•

بقلم الاستاذ عبد الله صايغ

عضو مجلس النقابة

•

يا عروس القريض عفواً وعذرا ... ما سلاك الفؤاد كرهاً وهجرا
لا ، أنا ما نكثت عهدَك يوماً ... لا ، ولا خنت روح وحيك غدرا
غير انّ الايام قد شغلتني ... فهجرت القريض أطلب امرا ...
وعرتني مصائب الدهر سوداً ... ودهتني الهموم شفعاً ووترا
ان هذي الحياة ملأى شقاء ... والرزايا على البرّية تترى
ان صفا العمر ، كان عمرك كدراً ... أو حلا العيش ، كان عيشك مرا
يا عروسي ، أهواك عمري وان — ... كنت رهينَ العذاب في حب اخرى!
فتعالي نعيدَ ذكرى غرامٍ ... كان حلواً ، فالعيش حبٌّ وذكرى
إن شعري ما غيرته الليالي ... هاكِ ما صاغه حبيبك شعرا

***

وقفةً عند شاطىءٍ يتلالا ... نوره ساطعاً يماثل بدرا

إنه شاطىءٌ فسيحٌ جميلٌ ... فيه يلهو الانسان كرّاً وفرّا
ويغني مع الطيور مروراً ... ويباهي النجوم عجباً وكبرا
ويناجي الاحلامَ تعذب ورداً ... ويناغي الآمالَ تبسم ثغرا
ويجاري الاوهامَ تكثر عدّاً ... ويخالُ المناء لعباً وكفرا
هكذا شاطىء الحياة أراه ... فاتناً يبهر اللواحظ بهرا
كنت أعدو عليه لهواً وزهواً ... وفؤادي الغرورُ يطفحُ بِشرا
كنت ألهو ولا أبالي بأمرٍ ... كنت أبني من رمله ليَ قصرا
وإخال الرمالَ وهي ترابٌ ... من غرور الشباب تفخرُ تبرا
وأراني بالتاج يلمعُ وهماً ... ملكاً فاق بالمفاخر كسرى
فحسبت الزمان طوع بناني ... وحسبت الحياة لهواً وفخرا !
وظننتُ الوجود جنة عَدْنٍ ... منه أجني الورود تنشر عطرا !

***

بيد أني أدركت خيبة ظني ... منذما خضت في العوالم بحرا
ورأيت الامواج تلطم صدري ... وهي تجري كالليث يزأرُ زأرا
ورأيتُ الرياح تهدم قصري ... لا تبالي بالقصر يذهب هدرا
وشهدتُ المياه تغمرُ نحري ... لتراني أخور ضعفاً وذعرا
وتراني اعارك البحر جهدي ... ثم تمشي عليّ تزخر زخرا

***

يا أخي ، هذه الحياة كفاحٌ ... قوِّ عزماً وشدِّ اليوم صدرا
انما هذه الرجولةُ صخر ... وسط بحر الوجود ، تنطحُ دهرا
ودعِ اليأس، ليس في اليأس نفعٌ ... إنه يأسرُ الرجولة أسرا
مرحباً بالشتاء يحملُ ماء ... مرحباً بالربيع يبعث زهرا
ثم أهلاً بالصيف يجلب حرّاً ... مرحباً بالخريف يطردُ حرّا

***

أيها الذارف الدموعَ رويداً ... هل رأيت الدموع تطفىء جمرا
هي ماءٌ تلك الدموع لتروي ... حقلَ هذي الحياة ، تنبتُ طهرا
أيها البائس القنوط رويداً ... أفعسرٌ غدا بيأسك يسرا
بيد اني ادركت في البؤس فضلاً ... هو يذكي النشاط ، يشحذ فكرا
فتقبل بؤس الحياة شجاعاً ... ثم حلّقْ في جو عمرك نسرا
هذب النفس واصقل العقل علماً ... إن في الخلق والثقافة سحرا
واصرف العمر عاملاً باجتهادٍ ... واعتمد في الحياة صدقاً وصبرا
واصنع الخير ، ان في الخير معنىً ... من معاني الهناء ، يكسبُ أجرا

حدث بيروت

عبد الله الطوبه صالح

الطائفية داؤنا المستحكم

يجب القضاء عليه واحلال القومية محل الطائفية

•

بقلم الاستاذ محمد مصطفى العريضي

عضو مجلس النقابة

•

لم يكن بودي ، ان اتوج هذا المقال ، بكلمة ، هي عندي اكره الكلمات لفظاً وخطاً وسمعاً ، لو لم أرَ بعد تفكير عميق ، انها اولى الكلمات التي يجب ان تعمل فيها الاقلام ، لبترها من جسم اللغة ، كما يبتر الطبيب الحاذق ، أخطر الدمل من جسم الانسان .

واذا كان ذوو المريض ، يبذلون كل ما بوسعهم لتخفيف الكربة عنه ، والقضاء على دائه المؤلم ، فانني لاعجب من ابناء وطني كافة ، يحسون داء الطائفية ينخر في عروقهم ، ويشوه جمال وجوههم ونفوسهم ، ولا يعملون بكل ما لديهم من وسائل مجدية ، لاستئصال شأفته ، والتخلص من شره المستطير .

لقد أفاض الله بنوره على هذه البلاد ، فاصطفاها قاعدة لاشعاع نور المدنية على العالم اجمع . فارسل اليها الانبياء يهدون الناس سواء السبيل ، ويدعونهم الى التآلف والتعاضد ، فكان منها امة واعية نيّرة ، عاش ابناؤها شطراً من التاريخ في وئام وسلام ، وتعاضد اخوي اكيد ، لا فرق بينهم في المعتقدات ، الا كالفرق بين انواع من الأزاهير الناضرة ، في حديقة واحدة ، تزيدها رونقاً وعبقاً ، وروعةً وجمالا .

وهذه هي آثار السلف الصالح ، تشهد بهذا الواقع ، وتنطق بهذه الحقيقة ، ساعة نشاء . فتلك مدنهم وقراهم ودساكرهم قد عمّروها بسواعدهم المفتولة ، وتوطنوها اخوةً وأحباباً ، وعاشوا فيها حياتهم الوادعة الهانئة ، في ظلال ادواحها الباسقة ، واشجارها الدانية القطوف ، كما خاضوا فيها غمرات الحروب صفوفاً موحدة ، يردون عنهم العاديات ، وليس بينهم من يعرف للطائفية معنى ، او للتفرقة سبيلا .

وتشاء الاقـــدار ، بل المطامع الاجنبية ، ان تتجه شطر قاعدة النور والمدنية — بعد ان قبست انوارها الساطعة ، فانارت السبيل امام نفوسها المظلمة الغاشمة ، ومهدت الطريق لاقدامها المفسدة وايديها الملوثة — فتتخذ من هذا النور العظيم ، سلاحاً يبهر الأبصار والبصائر ، ويخلق فينا داء الطائفية الوبيل ، تمكيناً لهـــا من بلوغ الأرب ، فرزحنـــا تحت وطأته ردحاً من الزمن ، قاسينا فيه الصعاب ، ولا نزال حتى يومنا هذا ، نرزح تحت وطأته ، ونئن من كلومه وآلامه .

وأراني بغنى عن وصف هـــذا الداء الوبيل ، الذي حملته الينا مطامع الاجنبي السياسية ، واغراضه الاقتصادية ، فكل مواطن عزيز يشعر بفتكه الذريع ، ومضاره الجسيمة . كيف لا ، وهو مثير الفتنة في كل آن وزمان ، ولو على يد أحقر الناس نفساً ، وأشدهم جهلا ، وأتفههم غرضاً . وهو السم الزعاف في أيدي الاجنبي ينفثه بيننا ، ساعة يشاء ، وهو قذيفة الطغيان الخطر في صرح الحرية والاستقلال ، لا يُعرف موعد انفجارها ، ولا مدى اضرارها . وهو دستور المستعمر ، وآفة القانون . وهو قاتل النبوغ والعبقرية ، ومحطم الطموح والكفاءة ، وهو الصخرة الصماء في مهيع التقدم والازدهار .

أجل ، ان هذا لهو داء الطائفية المستحكم فينا ، الذي شاءت الارادة الغاشمة ،

ان تبث جراثيمه في النفوس والعقول، في السهل والجبل، في رياض السحر والجمال، في موطن الفكر والنبوغ، فتجعله ركيزة لدستورنا الوطني، ومبدأ لحياتنا الاجتماعية والسياسية . فنقف عنده وقفة المجرم المكبّل بالاصفاد، او الاسير الذليل بين أيدي الاعداء . وما كنا في يوم من الأيام بمجرمين ولا أسرى .

فهل لأبناء وطني العزيز – وكلهم شاعر بما انا شاعر – ان ينفضوا عنهم غبار الجهالة، ويمحوا آثار هذا العار، فيعملوا يداً واحدة على انتزاع آفة الطائفية من صفوفنا، والقضاء عليها قضاءً مبرماً ؟

ولكن، كيف لنا ان نتخلص من الطائفية ؟ أننتزعها من الدستور انتزاعاً، دون ان نمهد السبيل الى ذلك ؟ وقبل ان ننتزعها من النفوس والصفوف ؟

كلاّ، انا لست ممن يؤمنون بالرأي الاول، فانتزاع الطائفية من الدستور اعتباطاً قبل تهيئة النفوس، وتمهيد السبيل الى ذلك، قد ينتج عنه ردّة معاكسة، تفسد علينا الغاية المنشودة . ولكنني مؤمن كل الايمان باننا سنحقق يوماً من الايام هذه الامنية الغالية، التي نتوق اليها، ونحترق لهفة عليها، اذا مهدنا السبيل بما أرجوه واتمناه، وأراني موجزه في هذه البنود الثلاثة :

١ – توحيد مناهج التعليم في جميع معاهدنا العلمية . وتهذيب نفوس الطلاب، وتثقيفهم ثقافة موحدة، بعيدة عن كل تعصب ديني او غرض طائفي . ومراقبة المعاهد الاجنبية على اختلاف نزعاتها ومراميها مراقبة دقيقة تجعلها مقتصرة على اداء واجباتها العلمية والفنية .

٢ – تسامح العناصر القوية في البلاد، وتساهلها مع بقية العناصر الوطنية، سواء أكان ذلك في وظائف الدولة أو مختلف الحقوق والواجبات – على غرار ما يجري في كبريات الدول الراقية – تساهلاً يجعل هذه العناصر، الهاجسة الحائرة، تطمئن الى مصيرها، وتركن الى النيات الحسنة، والخلق العالي، والوطنية الصادقة، في مستقبل الايام، فتتصامى عن كل دعاوة مغرضة، وتتعامى عن كل سعاية زائفة . فالقوي هو الذي يتحتم عليه الواجب الاول، وتترتب عليه المسؤولية الكبرى. فان صلُح أصلح . وان فسد أفسد .

٣ – تشجيع الاحزاب القومية في البلاد ، والاخذ بيدها لتحقيق اهدافها ،فهي خير وسيلة لجمع الشمل وتأليف القلوب ، وتقريب الافكار ، والانضواء تحت راية الوطنية العليا . وما ينطبق على الاحزاب القومية لا يجوز ان ينطبق على المنظمات الطائفية ، هذه المنظمات التي كلما زادت قوة استفحل الأمر ، وتجددت الروح الطائفية بتجدّدها ، برغم ما لها من منافع مباشرة ومواقف وطنية لا تنكر .

هذه بنود ثلاثة ، لا أرى ندحة عن تحقيقها ، اذا شئنا التخلص من الطائفية المزمنة ، واقتلاع جذورها من ديارنا ، لاحلال القومية الوطنية محلها ، التي لا حياة لامة بدونها ، فعسانا موفقين الى ذلك ، بنهضة الشباب الاحرار ، والعناصر الطيبة الواعية ، في هذا الوطن العزيز .

محمد مصطفى العريضي

بيروت في ٢٦ تموز ١٩٤٦ مدير ومحرر جريدة الصفاء

بين الصحافة والنيابة

•

بقلم النقيب السابق الاستاذ نسيب المني

•

ليس بين الصحافة والنيابة سوى خطوة قصيرة جداً ، فكلتاهما صاحبة صوت يرتفع بالدفاع عن حقوق الشعب – واستثني الصم والبكم من الفريقين - وبينهم المجلي ، والمصلي ، ومن طبع على السير في المؤخرة، ولست اجد فرقاً بين الصحافة والنيابة من حيث تمثيل الشعب ، سوى ان الصحافة – اذا قامت على العقيدة والتجرد – هي اكثر تمثيلاً من النيابة، لان صوتها يدوي باستمرار في الذود عن كل قضية شعبية ، بينما يكون النائب منصرفاً الى درس هذه القضايا التي تعرض لها الصحافة كل يوم ، وغالباً ما نرى النواب يرددون صدى ما تقوله الصحافة في المجلس ويعلقون عليه مؤيدين أو معارضين .

ورحم الله فقيد الوطن ميشال زكور الذي ذاق طعم الصحافة والنيابة معاً ، وكان يردد في كل مناسبة : « أنا صحفي قبل ان اكون نائباً » ، لان صفة الصحافة

تتغلب في الصحفي المطبوع ، وهي لا تفرق عن صفة النيابة الا في كون النائب ينتخب كل ٤ سنوات مرة واحدة ، فيجيء انتخابه شرعياً في نظر الدستور ، في حين ان الصحفي نائب متطوع قد ينتخبه الرأي العام في كل يوم اذا أحسن تمثيل الشعور الوطني على اكمل وجه ، حتى ان الدستور نفسه يشعر بقوته وسلطانه فيهيب بكثيرين من النواب والوزراء الى ان يلجأوا الى الصحافة كسلاح جبار الى جانب النيابة ، وكم من رؤساء ووزراء ونواب فشلوا أو فازوا في المعارك الانتخابية ثم رأوا انفسهم مضطرين الى الاحتماء أو التسلح في حصن الصحافة المنيع .

وعلى ابواب كل معركة يفكر الوزراء والنواب وكبار رجال المال في الصحافة لتحملهم الى المقاعد النيابية بما لها من قوة شعبية عجيبة .

وفي كلمة ميشال زكور « انا صحفي قبل ان اكون نائباً » ، وفي كلمات بعض الوزراء المدركين لنا في بعض المناسبات القائلة ان الصحافة ليست بالسلطة الرابعة ، بل هي السلطة الاولى في الدولة وفي الامة ، لدليل واضح على ان الصحافة والنيابة صنوان في خدمة الشعب ليس بين فرق بينهما إلا بحسن التصرف أو سوء التدبير ، فقد يهبط النائب في أقواله وأعماله وسياسته العامة والخاصة في نظر الناس حتى يصعب عليه ان يستعيد مكانته فيما بعد ، وقد يرتفع الى أعلى ذروة من الاحترام اذا هو أحسن الاحتفاظ بالثقة وبالقيم الادبية للاصوات التي تجمعت يوم انتخابه . وانه ليؤسفني حقاً أن أقول ان كثيرين من النواب لم يحافظوا على هذا كله ، فجربهم الشعب وعرف انهم من الاشخاص العاديين الذين لا يستحقون كل ذلك التظاهر الذي أقيم لهم من قبل .

ولكم سمعت من عتب بعض الاخوان الذين يسوءهم ان يزعج رئيس التحرير أو صاحب الجريدة نفسه في حضور جميع جلسات المجلس النيابي أو معظمها ، راغبين الي والى سواي ان نترك للمندوبين البرلمانيين مهمة اختزال الجلسات ، ولقد كان جوابي على هذا ان من أقدس واجبات رئيس تحرير الجريدة أو صاحبها ان يحضر كل جلسة من جلسات المجلس ليراقب بنفسه مدى المناقشات ومقدماتها ونتائجها ، ليعرف كيف يبني تفكيره ونضاله بصورة تنسجم مع نضال النواب والوزراء ، سواء

أكان تأييـــداً ودعماً أم معارضة وتهشيما ، وكثيراً ما رأيت بعض الزملاء رؤساء التحرير يبنون مقالاتهم وآراءهم على أشياء خياليـــة بعيدة عن الواقع نقلها اليهم مندوبوهم فلم يصوروها على حقيقتها ، واهم ما لاحظته من تتبعي للجلسات ان فئة قليلة جداً – ولا تتجاوز اصابع اليد الواحدة – من النواب تتكلم في الغالب بعد درس عميق وتناقش الحكومة في مسائل مدروسة ، فتصيب وترشد وتوجه اكثر مما تخطىء ، بينا هنـاك اكثرية تتكلم في كل مرة بدون درس ولا بحث ولا تنقيب ، وتبني آراءها على اهواء الاشخاص أو الفئات أو الاشاعات في الشوارع وفي بعض الصحف ، وكم كنت اضحك ، ثم اتألم لان هؤلاء النواب جاءوا ليمثلوا وجه لبنان الجديد في المجلس .

ومن المقابلة بين الصحافة والنيـــابة ، يمكننا أن نستنتج وجوب الانسجام في النضال الشعبي ، فلا يكون لكل منا طريق ، ففي تفاهم الصحافة والنيابة عـــلى قضايا الشعب فائدة عظمى للبـلاد وتوحيد للجهود الوطنية المثمرة ، واني لارى انه اذا لم يتجدد انتخاب النائب كل يوم بمـــا يعلنه الرأي العام من ثقة ، ويردده من صدى ، فلن يكون في نظر الامة نائباً جديراً بثقتها . واني لاقول مثل هـــذا عن الصحافة ، اخت النيابة ، فالتصويت نطلبه يومياً ، وللشعب ان يوطد ثقته أو يسحبها ساعة يشاء دون ان يربطنا بها طوال اربع سنوات .

نسيب المتني

المحرر

•

بقلم الاستاذ كرم صلحم كرم

•

سلاماً اخا الجهاد !

ارنو اليك في وثبتك فيروعني منك حثيث سعيك . فانت كتلة نار تتأجج أبداً وتنير السبل لمن اعمتهم الفحمة . كتلة وقودها تهيتك وجنانك . فتغرف من العقل والقلب هداية للضالين ، وانذاراً للغافلين ، وبلسما لنزاة الجراح .

ما عرفتك إلا في طليعة الغيارى . تقتحم المكاره ، وتعرّض صدرك للمهالك ، لبلوغ هدف تتفانى في ان تشقّ اليه الطريق . وربما التوى الجميع عن مبغاهم واقمت سادراً في مبغاك ، تذلل العقبات العُتُد بايمانك وسنانك . ولا بأس أن تنفرد في المضمار وقد انثنى من حولك عن المشقة لاهثين ، متعبين ، يهولهم ايغار صدر ، ونظر شزر ، وقطوب جبين .

*

وما إيمانك ؟ . حرية وطنك وكفاية امتك . فتردّ عن بني قومك الظلم

خوّاض مخاطر ، جوّاب غمرات . وتصغي الى كل أنّة فتأسوها ، والى كل شكوى فتجبر فيها العظم المكسور حتى ينقشع الويل ، ويسود الحق . فكل ظلامة ينفثها اخوانك ظلامتك ، فتتبناها وتشعر بها كأنك وحدك المفجوع ، ولا ترتدّ عنها إلا وقد نعم بالراحة المنكود ، وهنىء في وكنته المقصوص الجناح .

وما سنانك ؟ ... ما سنانك وقد فلقت به الهامات ، وخرقت الاكباد ، وأرويته من دم الخانعين الجناة ؟ ... ان هو إلا هذا القلم الحادّ المنتفض في يمينك لصد الغوائل ، وكبح الزوائف . فيلقي العالم سلاحه وتظل شاكي السلاح . ويمبع الناس في نعيمهم وانت حاضر الوعي ، ساهر العين ، أبداً على أهبة ، كأنك وحدك موكل ببني قومك تحميهم من مراوغة الايام . فيخشى الحاكم صولتك ويتقيها بانتهاج الطريق الحق ، وإلا ناله من نقمتك على الزيغان ، ومن حرصك على العدالة ، ما يزعزعه عن منصة ادركه عليها البطر فعسف وطغى . رحمك الله ، هل من هوادة لقلبك وانت غير المشفق على قلبك فوهبته لوطنك يدرّعه في مغالبة العثرات ؟

*

اراك ، على متادي بساطك ، نحلة ونملة . نحلة في اصطفاء الرياحين تختار منها لنشر فوحك اشهاها وانداها . ونملة في الجهد الدائم ولست تني . فانت في كل مكان تستنشىء وتستقصي ، في دواوين الحكم ، وفي الشوارع ، وفي اعماق الدور ، وفي اقاصي الارض ، كأن الالوهية تجسدت فيك فحللت في كل زاوية وما تحاميت مصاولة الافلاك . أفلست تقرع اذن العالم بكل رعشة تعروه ، وتزوده كل نغشة ترفّ بها اهداب الشمس والقمر والنجوم ، حتى اذا ما هبت في متباعد الاثير نسمة ريح اذعت خبرها في الناس ؟

*

تفنن سادة الحروب في إغراء ذوي المروءات بان شيدوا نصباً للجندي المجهول تتمثل به الرجولة والمعاندة في الكفاح ، ولكن من هو الجندي المجهول ؟ ... هو انت . انت النافخ في الارواح حب الوطن وتماسك الحزمة . فمنذ ما تقبض يمناك

على القلم وانت تلقي في بني أمك امثولة الاباء والوفاء . فتدرأ بحكمتك وجرأتك الواقعة عن الشمل مخافة التصديـــع ، وتلهم النخوة للمنافحة عن الحرية المشدودة الوثاق . ولو انصفوا لانشأوا لك النصب وانت الرافع علم الاستشهاد بلا كلال . فالجندي يهبّ للذود عن بلده مرة ، أو مرتين ، في العمر عـــلى مداه ، اما انت فلا تنفك في مجاهدة . تستيقظ لتخوض معركة ، وتنـــام وذهنك يتواثب في تنظيم معركة غد !

من ألهب في جنان الجندي المجهول عزمة المغامرة ؟ ... أنت . فانت من وراء منضدتك تقود الجيوش الى اللظى وتهب لها صدق الاستبسال . واذا شئت صدتها عن فوهة النار . فما لك سوى تزهيدها في ما تسخو عليه بالانفاس لترتد عن مسيل الدم كافرة بالتضحيات .

*

اسمك في كل فم . فما عرفت عظيما ينافسك في الشهرة . قد تبقى ويموت هؤلاء المتعرّشون على النباهة يبتغونها بالتطبيل والتزمير . وكم يستعينون بك على السدة . وهل لهم غنية عنك اذا شاؤوا الفلاح ؟ ... على أن الاجيـــال لا تردد اسماءهم كما تردد اسمك وتتغنى به . ولا تتحدث عن فعالهم مثلها عن فعالك . ومعظمهم في ضمير الزمان ذرات من غبار تطايرت في مهب الاعصار الماحي ، امـــا انت فانك لرفيق الاجيال والاحقاب . يموت العظماء في كثرتهم ويلحدون وأنت حيّ على الآباد .

ربما انقلب عليك من رفعتهم الى القمة . غاظهم فيك الشحّ بالبخور وما قاموا بعمل يفترض امتداحاً فثلمت منهم هالة المجد . وتقع الواقعة فينقضون علـى قلمك يرضونه ، وعلى رزقك يحجبونه . وما انبلك وأنت المضطهد ، طريد الجور . فالحمية تترقرق في اساريرك كأنك من سلالة الابطال . وما الشهيد المصلوب علـى خشبة بارفع منك مجداً ولا اعرق رجولة . ألا مرحباً بكلوم العدوان تسمو بك وتذلهم . انها فيك شهود عدول على التواء الطغاة . بيد ان الاشر والضغط قصير عمرهما . فهما في كل من تجانف فقسا خاتمة المطاف . وانت هو الدّيان . كلمتك مطبوعة في جبين

العصور . فيا لك من سيد قاهر تكره الزمن على الاصغاء ، وعلى بث ما صدعت به البطل من بيّنات !

*

يا نديم الاقبال والمكتوب له ان يمسي يوماً من الاقيال ، أتدري كيف ينظر اليك الناس ؟ ... انهم ليرون فيك نديم الحاكم وأنت المشرف على اعمال الحكام تكيل لها التنديد ان ضلّت ، وتخلع عليها التأييد ان جلّت ، فكن رفيقاً بالناس واذكر مقامك فيهم وهم يرقبون ساعة فساعة الالمام بما تطلع به عليهم لينتشوا بوحيه ، ويتغذوا بلبانه . واحذر ان تبتذل لديهم فتسفّ وقوتك كل قوتك في استبقاء عرشك في القلوب والحلوم . هذا العرش المحفوف بالمهج ، النامي بحرارة الانفاس . ولن تبقى لك منزلتك إلا وقد كتبت وصدقت في ما كتبت ، فتحمل على الباغي حيث بغى ، وعلى الخائن حيث ايقنت انه خان ، ولا تمتدح إلا من حسن فيه البيان ، فعز في الشدة وانصف في الاحتكام .

*

محرر ! ... يا للاسم الجيّاش ! ما أنت محرر ألفاظ بل محرر عقول وأوطان . فان يكن من حق الغازي ان يفاخر بكونه دفع امته الى المجد ورحبة السلطان ، فمن حقك ان تباهي بتحريرها من العسف ، والعفن ، والزؤان . وانك لابعد شأواً والفاتح مدين لك في قرارة نفسه باحياء روح الاقدام في حناياه . فما درج في سوى معبر شققت ، وما اقتات بسوى غذاء اعددت . إن أنت إلا خالق ابطال . سلاماً ايها الجهاد !.

كرم ملحم كرم

كلمة ذا كرامة

هي وحدها سلاح الحق ، لا القانون

•

بقلم الاستاذ سليمان جابر

•

ليس في الاخلاق العالية ما هو اهم واسمى من شعور المرء بانه مخلوق ذو كرامة يجب ان تصان ، وبان له في الحياة حقوقاً معينة يجب ان يتمتع بها ، اياً كان عمله ومركزه .

وليس آلم للانسان الشاعر بهذه الحقيقة ، العامر النفس بالخلق العالي ، من ان يرى الاخرين يتطاولون على حقه ويقفون في السبيل التي يسلكها لاداء واجبه .

والقوانين التي سنها علماء الاشتراع في مختلف انحاء الدنيا ، فتمتع بفوائدها فريق من الناس ، كانت له سلّماً الى اسمى المراتب ، واصيب بها فريق آخر ، كانت له اغلالاً في اعمق السجون ، انما استند واضعوها على قاعدة الحق والواجب وجعلوا من هذه القوانين شريعة حددوا بها جريمة تكبر او تصغر بالنسبة الى نتائج هذا الاخلال بهذه الشريعة .

ولكن على الرغم من هذه القوانين التي حددت الحقوق والواجبات ، وبنيت لاجل اقامة حدودها السجون من جهة ، وصيغت الوُسُم من جهة اخرى ، هذه للاقتصاص وتلك للمكافأة ، فقد ثبت ان آية الحق والواجب ، كثيراً ما تنعكس ، ليس في نصوص تلك القوانين فقط ، بل في افهام الناس ايضاً .

فاللص او قاطع الطريق الذي يعتدي على الناس فيسلبهم ما يحملون او يملكون ، انما يؤخذ بالقانون ، ويقاد الى السجن لانه اعتدى على حق سواه ، واخل بواجبه في الحياة ، مع انه قد يكون حمل على ذلك مضطراً بعوامل من فقر او جوع او ثأر او انتقام .

ولكن القائد الذي يجرد فيالقه على بلاد يقطنها ملايين البشر ويعمرونها ، فيقتل سكانها ، ويقوض عمرانها ، ويعيث فيها ، فلا يعف عن شيء ، ولا يأنف من حرام ، فالقوانين تقر عمله والناس يكبرونه فيطلقون عليه لقب « الفاتح العظيم » وقد يقيمون له التماثيل ، وهكذا ترى ان القول : « كل ما تجاوز حده انقلب الى ضده » ينطبق حتى على الجريمة في عرف القانون وافهام الناس ، فكلما كبرت هذه الجريمة - بعد ان تتجاوز الحد - كبر مجدها وازداد فخرها ، ولا عبرة في محاكمة من سموهم « مجرمي حرب » في الزمن الاخير لان هؤلاء « المجرمين » كان يمكن ان يكونوا - لولا الهزيمة التي اصيبوا بها - ابطال التاريخ وآلهة العصر الحديث ، وكان الذين يحاكمونهم الآن اولئك المجرمين !

وهكذا نرى القوانين المتشابهة التي وضعت للناس تختلف باختلاف القوة التي تقوم على تنفيذها ، ونرى ان الحق والواجب لن يخلوا من الشوائب الا بالتخيل والتصور فقط ، اما في الحقيقة فانهما يعرضان من يتمسك بهما - على الغالب - الى سخط هذه القوانين عينها التي وضعت على اساس الحق والواجب دون سواهما .

فانت اذا كنت من افراد الشعب مثلاً تؤخذ بالقانون اذا ضربت دابتك بقضيب لكي تحثها على الجري ، واذا حملت راكباً في سيارتك زيادة على ما عين لك حمله من الركاب ، حتى ولو كنت قد اضطررت الى ذلك بدافع انساني يدخل ضمن نطاق الواجب الذي هو احدى ركيزتي القانون .

اما اذا كنت زعيماً ذا قوة فقد تستطيع ان تعلو كتفي انسان ، وتضربه بالمهماز ، وتمر وانت على تلك الحال ، بالذين اخـــذوا بقوانينهم السائق وصاحب الحمار فيؤدون لك تحية الاعجاب !! ..

واذا كنت مثل سائر عباد الله وحملت مدية او مسدساً مأخوذاً بزهو الفتوة وعبث الشباب ، او مضطراً للدفـاع عن النفس في موقف خطر ، ووقعت عليهما عينا رجل الامن فقد تقع بسبب ذلك في اعماق سجن مظلم مـدة تقصر او تطول ، ليس بالقياس الى ما يفرضه القانون ، بل بالقياس الى ما يحوطك به ذو نفوذ من عناية او اهمال .

واذا كنت موظفاً مرؤوساً مثلاً ، فرض عليك ان تتقيد بالقانون الذي بـين يديك والاّ تتساهل فيه ، ولكن الذين يفرضون ذلك عليك ، كثـيراً ما يطلبون منك ، ما فيه مخالفة لهذا القانون ، فاذا انت مضطر في الحالين الى الخضوع والتصرف ضد ما تعتقد في اعماق ضميرك بانه اخلال بالواجب ، لان القانون الذي يطبق على زيد من الناس دون عمرو ، لا يبقى في تلك الحال اداة حق وعدل ، بل يصبح آلة جهنمية من آلات الاجرام والعسف والطغيان .

وانت في الحالتين تشعر بانك اهنت في كرامتك ، اذا كنت ذا كرامة تثور ، وضمير ذي شعور ، لانك اجبرت على الاخلال بواجبك والتنازل عن حقك ، وكلاهما عنصرا القانون الاساسيان . وانت في هذه الحال وعلى الرغم من هذا الاخلال ، لم تتعرض لسخط القانون المحمي بالنفوذ ، ولكنك تعرضت لسخط الكرامة الثائرة في نفسك ، لانك لم تستطع صيانة حقك يسلبك اياه نفوذ الاخرين ، وواجب عليك تحملك على الاخلال به ارادة النافذين ، ولانك تشعر بان الناس ينظرون اليك تتسلح بالقانون ، ولا تحمي بسلاحك هذا حقك – فضلاً عن حقوقهم – من عدوان ارباب النفوذ .

على انه لو انتظمت ثورة الكرامة التي تصطخب في ضمائر بعض الناس ، جميع الضمائر ، واصبحت تجري على الالسنة كلاماً وتنطلق من الايدي سهاماً ، في وجوه الذين يثيرون بتصرفهم نارها ويذكون اوارها ، لغيرت وجه الحياة ، وجعلتها سامية ،

ورفعت قدر القانون فجعلته ديناً ، وجعلت من الحق الهـاً يعبده البشر ، ومن الواجب شرفاً لا يستطيع انسان ان يعيش وهو لديه مثلوم .

فالسلاح الحقيقي اذاً ، الذي يجب ان يصون به الافراد والجماعات حقوقهم ، ليس قانوناً مكتوباً يطوى وينشر تبعاً لفوائد الطي والنشر ، بـل هو كرامة نفسية ، تغذي الشعور بعظمة الحق والواجب اللذين هما اساسا القانون الحقيقيان ، ومتى كان امرؤ ذا كرامة حقيقية فهو ذو اخلاق عالية ، وهو حريص على ان يأخذ الحق ولو من اشداق الاسود ، وان يؤدي الواجب ولو في اعماق الجحيم . وهو بذلك فقط يؤدي خدمة اساسية لوطنه وقومه ، وللحق والواجب ، وللقانون والاخلاق ،ولنفسه وسعادته وسعادة البشرية ايضاً في وقت واحد.

ومتى كان امرؤ ذا كرامة حقيقية ، فلن يكون كاذباً ولا متجاوزاً على حق، أو غافلا عن واجب ، ولن يكون متردداً ولا ذليلا ، ولا بخيـلًا ولا مبذراً ، ولا مادحاً ولا قادحاً، الا بايراد ادلة لا تدحض في حالتي المدح والقدح، ولن يمد يده الى مال لا حق له فيه الا في سبيل خير عام ، ولن يتهيب في الحق قولاً ولو في وجه ملك ، ولا في سبيل الواجب عملًا ولو عرضه للموت .

ونحن الصحفيين أحوج الناس الى هذه الكرامة تعمر بها نفوسنا وتسمو ، لان مهمتنا الاساسية في الحياة ، ان ندعو الى اتباع الحق والتقيـد بالواجب ، وندل عليهما ، من الحكام والناس ، اولئك الذين تصيبهم الغفلة ، فينسون - بتأثـير السلطان والمال - واجبهم ، وحقوق الناس عليهم ، فيكون من ذلك الظلم والتفريط والاسراف . ونحن احوج الناس الى الكرامة ، لان مهمتنا جعلتنـا للجمهور ، كالملح للطعام ، اذا فسد لم يبقَ من سبيل الى تدارك الفساد العام .

ونحن اقرب الناس - بعد الحكام - الى التجارب ،وادناهم من الجرائم ، ولا يستطيع صحفي ان يتجنب تلك التجارب ويتقي الانغماس بتلك الجرائم ، اذا لم يتحصن بالكرامة ويجعلها سلاحه في الحركات والسكنات ،ويقاوم بها نزوات النفس واغراء الناس . ولا اراني بحاجة الى وصف التجارب والجرائم التي اشير اليها ، فما

من صحفي يجهل مواضعها وموقفه منها ونصيبه فيها .

فيا اخي : كن ذا كرامة اياً كنت، واعرف حقك وواجبك في كل حال. فخذ هذا ، وادِّ ذاك ، ولا تكترث لغير ذلك مهما تكن العوامل التي تدفعك عنه .

والاّ فلن تكون رجلاً ذا اخلاق ولو بلغت اعلى المراكز ووقف ببابك كل الناس ، وجمعت اعظم الثروات .

سليمان جابر

الحرب علمتنا المرونة

•

بقلم الاستاذ لويس الحاج

•

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية كان قلم الصحفي يجول في ميدان السياسة الخارجية ويصول ، مبرزاً الحوادث التي تتفق ومشربه ، معلقاً عليها بما يراه ضمن الحدود التي رسمتها قرارات المفوضين السامين . ولم يكن جنود صاحبة الجلالة في ذلك العهد ليلقوا مشقة ما في التعبير عن وجهة نظرهم دون ان يضيق صدر الحاكم بما يكتبون ، لان التضييق على حرية الفكر كان مقصوراً على نواحٍ معينة يمكن الصحفي ان يعالجها بلباقة ، هذا اذا لم يغفل شأنها لئلا يعرض الصحيفة التي يعمل فيها لنقمة السلطات .

على ان الحرب اخضعت الاقلام ، فيما اخضعت ، لضرب من المصادرة ، اذ فرضت السلطات العسكرية والوطنية في لبنان على ما ينشر في الصحف رقابة صارمة جداً ، وحظرت في وقت ما الاستماع الى اذاعات العدو ونشر بلاغاته . فصار المحرر « يمشي على البيض » في كل ما يجري به قلمه ، ولئن تكن الحرب قد عقلت هذا القلم فقد علمته المرونة ولا أقول اللف والدوران .

كنت متولياً القسم الخارجي في جريدة « النهار » ورئاسة تحرير « الحرب الجديدة المصورة » في اثناء غياب الاستاذ كامل مروه ، وكنت اعلم ان بين قراء

الصحيفتين من يتوق الى معرفة ما يقوله الجانب الآخر ، أي الالمان والايطاليون ، في بلاغاتهم اليومية عن سير القتال . فعمدت في « الحرب الجديدة » الى اسلوب لم يفطن له الرقيب إلا متأخراً . ذلك اني رحت انشر بلاغات المحوريين بطريقة غير مباشرة فاقول مثلا ، بعد نشر بلاغ القيادة الحليفة : « وقد كذبت المصادر الحليفة تكذيباً قاطعاً ما زعمته القيادة الالمانية العامة من اغراق الدارعة ... والطرادة... واكدت ان القطعتين البحريتين اصيبتا بتلف بسيط الخ ... »

وشجعني نجاح هذا الاسلوب على اعتماده في جريدة «النهار» ، إلا ان زميلا لي في صحيفة يومية أخرى رأى ان يقلدني ، ولكنه لم يوفق التوفيق كله فكتب يقول : « اصدر الفوهرر بلاغاً خاصاً يعلن احتلال المدن .... واغراق السفن الحربية .... ولا شك في أن هذه الارقام مبالغ فيها وان القيادة الحليفة ستكذب الخبر . » وكان ان تنبه الرقيب الى الحيلة ، فصار يجري قلمه الاحمر على تكذيبات القيادة الحليفة .

قبل احتلال الانكليز والديغوليين للبنان وسوريا بايام معدودة شاع في بيروت ان ستين قناصاً قتلوا في احدى المواقع وان الجرحى يربي عددهم على مئتين . فنشرت الصحف الخبر ولكن الرقيب حذفه وبعث الى ادارات الصحف ببلاغ جاء فيه ان عدد القتلى ثمانية والجرحى عشرون . وشق علي ان يتداول الناس الاشاعة الاولى ولا تنشرها « النهار » – وكان صاحبها متوارياً لملاحقة الفيشيين اياه – فنشرت البلاغ الرسمي تحت العنوان التالي : « ستون قناصاً قتيلا ومئات الجرحى – رقم خيالي يكذبه بلاغ القيادة العامة » .

وخلافاً لتعليمات الرقابة لم ارسل العنوان الى قسم المطبوعات ، وما تداولت الايدي اعداد الجريدة حتى استدعاني موظف كبير في المندوبية وهددني بالاعتقال وبتعطيل « النهار » فكان جوابي اني اخترت العنوان المذكور بحسن نية لاضع حداً للاشاعات المقلقة ، وقلت للموظف الكبير اني لم اطلع على الناس بجديد باثباتي رقم القتلى والجرحى في العنوان الاول لانهم كانوا يلغطون به ، وقد جاء العنوان الثاني بمثابة «دوش» ماء بارد . فصرفني الموظف مغضباً ولكني عرفت فيما بعد انه دافع عني

عندما اقترح بعض العسكريين اعتقالي، وقال اني فعلت ما فعلت عن حسن نية !

ويضيق بي المجال عن تعداد الحوادث التي كنت فيها محتالا على القانون ، وانصافاً للعراقيين من ابناء البلاد اقول انهم كانوا يغضون عن تلميحات وتوريات كثيرة ولكن « فرسان » الامن العام والمخبرين السريين كانوا يلفتون السلطات العسكرية الى هذا الاغضاء كلما استطاعوا لمسه ، فينشط قلم الرقيب ولا يبقي من الاخبار والعناوين الا ما كان منها متفقاً ومصلحة الحلفاء .

لويس الحاج

الحق الموضعي والحق الذاتي

فصل من كتاب في فلسفة علم الاجتماع معدّ للطبع

•

بقلم الاستاذ ابرهيم حداد

•

لا بد لنا قبل التعمق في شرح هذه القضية من التفريق بين الحقوق التي تعترف بها الهيئة الاجتماعية لكل فرد من الناس ، وبين الحقوق التي يدعيها كل فرد لنفسه ، مع العلم بانه لا بد من وجود توافق بين هذين النوعين من الحقوق ،توافق لولاه لما كان في الامكان قيام اية هيئة اجتماعية .

ففي الزمن السحيق في القدم ، في اول ايام الانسانية ، كان اذا وجد فردان متجاورين في منطقة ما غنية بالحيوانات التي تصاد وتؤكل ، يبدو كأن بينهما اتفاقاً ضمنياً على الحياة معاً ، وذلك في عدولهما عن التنازع والعراك . وسبب هذا « السلم » الوقتي الذي كان يسود علاقات ذينك الفردين ، كان يرجع في الاصل الى وضعية كل منهما اذ ان كل فرد كان يرى في الآخر أخطر عدو له في المنطقة التي يقطنها ، وكان الواحد منهما كأنه يعترف للاخر ببعض الحقوق في منطقته . فعندما كان احدهما يمر أمام رفيقه حاملا صيده وهو مدجج بالسلاح ، كان هذا الرفيق يتهيبه ولا يهاجمه لسلبه صيده خوفاً منه وتجنباً لشره . فحق التملك في ذلك الدور السحيق في

القدم كان مضموناً للناس بالقوة الشخصية وبمقدرة صاحب الحق على انزال الضرر بسواه . وبالرغم من جميع الاسباب المختلفة التي احاطت بفكرة حقوق الفرد منذ ذلك العهد القديم ، وبالرغم من التعليلات المتناقضة لمدلول معنى الحقوق ، فانه حتى اليوم ما تزال في المجتمع حالات لا تكون فيها هذه الحقوق مضمونة للفرد أو للافراد إلا بالنسبة الى مقدرته أو مقدرتهم على ايقاع الاذية والضرر بالاخرين . فمنذ سنوات قلائل طالب بحارة بعض البلدان الاميركية بزيادة مرتباتهم ، ولما رفضت الحكومة مطالبهم ثاروا وهاجموا العاصمة ودمروا قسما منها ، وشعرت الحكومة بالخطر فاسرعت الى دعوة مجلسي الشيوخ والنواب لعقد جلسة استثنائية مستعجلة ، وفي هذه الجلسة قرر مجلسا الشيوخ والنواب تحقيق مطالب البحارة والعفو عنهم . اي كأن هذين المجلسين قد اعترفا ضمناً للثائرين بحق تدمير العاصمة ، وما ذلك إلا لان الحكومة التي تحمي القوانين والشرائع وتسهر على تنفيذها وجدت نفسها أضعف من البحارة الثائرين فرضخت لهم ، وهذا يدل على انه عندما يكون الانسان اعزل لا بد له من ان يعترف للاخر الرابض وراء المدفع ويعرف كيف يستخدمه بالحقوق التي يدعيها هذا الاخير ، والمثل القديم القائل : « انا هو المشترع » Ego Nominor Leo ما يزال أصدق تعبير للواقع ولم يفقد شيئاً من قوته . فهذه الحرب الطاحنة التي التهمت ثروات العالم ودمرت العواصم وفتكت بالملايين من الناس فتكاً ذريعاً فمات منهم من مات وشرد من شرد ، حجة قاطعة وبرهان لا يرد على صحة هذه القاعدة التي ما يزال الانسان يسير عليها منذ فجر التاريخ . فلما اعلنت بعض الدول الاوربية الحرب على سواها في المجزرة الاخيرة ، ادعت ان لها حقوقاً تريد المحافظة عليها بالقوة ، مما ادّى الى اشتباك العالم كله في حرب لم يعرف الانسان لها مثيلا ، وكل فريق محارب كان يدعي ان له حقوقاً ينكرها عليه الفريق الآخر وهو يحارب للمحافظة على تلك الحقوق ، وهذا يشبه ما كان يجري في الغابات في أقدم الازمنة عندما كان الانسان يهاجم الاخر للفتك به وسلبه مقتنياته .

واذا كان الرجل في القديم يتجنب مهاجمة الآخر عندما كان يراه حاملاً مع صيده سلاحاً يستطيع أن يدافع به عن نفسه ، فانه كان أيضاً لا يحاول ان يطرده من

مغارته التي يسكن فيها مع اولاده القادرين على مساعدته في الدفاع عن المغارة بانيابهم وأظفارهم . ومن هنا أخذ الاعتراف بحق التملك المؤسس على مراعاة مقدرة صاحب الحق على انزال الاذية والضرر بالاخرين ، يعمّ شيئاً فشيئاً ويرسخ في عقلية الناس العائشين في منطقة واحدة حتى وصل الى الشكل الذي هو عليه اليوم . ومما لا ريب فيه أن هذا الحق كان يبقى محترماً بين الناس الموجودين في منطقة واحدة إلى أن يأتي عدو غريب قوي يتغلب عليهم ويستولي على مغاورهم واسلحتهم .

ومع هذا الحق المعترف به بين الناس الذين كانوا يعيشون في منطقة واحدة جيراناً مسالمين ، كان قد أخذ ينشأ في عقلية الافراد شعور غريزي بالتملك . وهذا الشعور كان في الواقع شكلاً من أشكال العادة ولم يكن له في البدء أية صلة أو علاقة بوسائل الدفاع عن النفس التي يمكن أن تعطيه قيمة حقيقية . فالانسان الذي كان قد تعوّد العيش في المغارة مع أفراد عائلته مشاركاً إياهم في الصيد ، كان يصير متعلقاً بمحل سكنه وبمنطقته باسباب العادة . وأسباب العادة هذه كانت قوية إلى حد جعلت الضعيف من الناس يعدّ نفسه مسلوب الحقوق عندما كان يهاجمه عدو غريب قوي أحسن منه تسلحاً فيتغلب عليه ويستولي على مغارته ومنطقته . ولما أخذت الهيئة الاجتماعية في النمو والتطور وصار الناس يعيشون جماعات كبيرة بدأ الاختلاط يحصل شيئاً فشيئاً بين ما يمكن أن يسمّى بالحقوق الذاتية (Subjectif) والحقوق الموضعية (Objectif) للافراد، أي بين الحقوق التي تخولهم إياها مقدرتهم على إنزال الاذية والضرر بالاخرين وبين الحقوق التي استطاعت عادة ممارستهم إياها حقبة طويلة من الزمن أن تخلق فيهم شعوراً عميقاً يوجب عليهم الاعتراف بها . ولهذا صار كل إنسان بصفته ملاكاً بالغريزة يمثل بسهولة شعور رفاقه العائشين معه ، فلكي لا يعرّض مقتنياته لخطر الضياع كان يحافظ بملء إرادته على الاتفاق الذي يضمن احترام التملك ويصون حق كل فرد في أشيائه ، وهذا التعليل يوافق التعليل الذي شرحنا به سبب نشوء الرحمة وفرض عقوبة الموت [1] .

غير أنه ليس من العلم والواقع في شيء المغالاة باهمية هذا الاتفاق بين الناس على

---

(١) فصل سابق من كتاب « فلسفة علم الاجتماع » .

احترام حق التملك ، ولاسيما متى كانوا يعيشون قبائل غير متمدنة . ففي عصر القبائل المتوحشة ما كان حق التملك يحول دون تحقيق رغبة رئيس قبيلة قوي في غزو القبائل المجاورة لقبيلته وسلبها مقتنياتها ، ولكن مع هذا فان أصل نشوء الفكرة الغيبية بالحق يرجع دون ما ريب إلى ذلك العصر القديم لأنه ليس في الامكان تجاهل ما كان الناس عليه من تجمّع أدى بهم إلى معرفة هذين النوعين من الحق ، الحق الذاتي والحق الموضعي ، مع العلم بان الحق الموضعي المؤسس على وسائل الدفاع الشخصية ومقدرة كل فرد على إيقاع الاذية والضرر بالاخرين كان يبقى محترماً أكثر من الحق الذاتي المعترف به من الجميع والذي يربط الناس بعضهم ببعض برباط شعور واحد لا يتغيّر ، لأن هذا الحق الذاتي لا يكون محترماً إلا متى كانت هنالك هيئة اجتماعية قوية تستطيع حمايته وضمانه للضعفاء . ومثل هذه الهيئة القوية لم يكن موجوداً في ذلك العصر القديم ، وفي استطاعتنا القول انه ولو وجدت هذه الهيئة الاجتماعية القوية ، كما نشاهد اليوم ، فان الحق الموضعي يبقى متفوقاً بقيمته على الحق الذاتي وذلك بالنسبة إلى مقدرة المدافعين عنه على انزال الاذية والضرر بالآخرين كما سبقت الاشارة اليه في حادثة البحارة الثائرين التي ذكرناها . فعندما يتفق عدد من الناس يمارسون مهنة واحدة وتربط بعضهم ببعض مصالح مشتركة ، على جمع شملهم وتوحيد صفوفهم في كتلة واحدة ، كما في النقابات ، فان مقدرتهم على إيقاع الاذية والضرر بخصومهم تزداد أضعافاً مضاعفة عما هم عليه كأفراد ، وازدياد هذه المقدرة على إنزال الاذية والضرر بالاخرين عندهم يمكّنهم من الحصول في الحال على حقوق ذاتية في المجتمع ما كانوا يحصلون عليها فيما لو بقوا متفرقين ضعفاء . ولا يعمد الى المزج بين هذين النوعين من الحق ، الحق الموضعي والحق الذاتي ، إلا الذين يشعرون بانهم ضعفاء عاجزون عن تحقيق مطالبهم بالقوة . فهؤلاء يحاولون دائماً أن يحصلوا بواسطة استثارة الشعور الانساني أو بواسطة ما يسمونه « العدل » ، على ما عجزوا عن تحصيله بمقدرتهم الشخصية ، وعملهم هذا لا يكون إلا من وحي الرياء والمداجاة .

ويمكن القول في الوقت الحاضر انه بالنظر الى الشروط الضامنة للحياة ، فان

فكرة حقوق الفرد تبدو كأنها حقيقة ثابتة معترف بها دوليا ، اي ان جميع الشعوب والامم تحترمها وتحافظ عليها ، اذ انه مما لاشك فيه ان لكل هيئة اجتماعية قوانين وشرائع تحميها ، وقسم من هذه الشرائع والقوانين مؤسس على احترام الحقوق الموضعية للفرد ، والباقي وهو الاكثر مؤسس على الاعتراف بالحقوق الذاتية التي تهم جميع الناس . فاذا صدف ان دفعت المصلحة الشخصية احد الناس الى تجاهل حقوق جاره ومواطنه التي تعترف له بها القوانين والشرائع فان بقية اعضاء الهيئة الاجتماعية يتفقون على انزال العقوبة به ، لانه في احتقاره القوانين والشرائع وعدم تقيده باحكامها يكون قد اقلق راحتهم وهدد امنهم . وعندما يحدث خلاف بين رجلين على تملك شيء من الاشياء وهما يتمتعان بحقوق ذاتية متماثلة في الهيئة الاجتماعية ، فلا يحلّ الخلاف بينهما نضال يفوز الواحد فيه على الاخر ويكون الحق مع الغالب في النهاية ، بل يحلّ هذا الخلاف تفسير لنصوص القوانين والشرائع ينطق به احد القضاة او بعضهم ، وتكون السلطة التنفيذية في الهيئة الاجتماعية على استعداد لفرض هذا التفسير بالقوة . ففي مثل هذه الحالة يكون الحق الموضعي والحق الذاتي قد فقدا قيمتهما واصبحا اسمين لا مسمّى لهما ، لان كلا من الرجلين المتخاصمين يستطيع ان يقدم من الادلة والبراهين ما يكفي بنظره لتبرير ادعائه بحق تملك ذلك الشيء المختلف عليه ، بينما يأتي القاضي (او القضاة) فيحرم احدهما منه باسم القانون ويعطيه للاخر . وازاء هذا الحل للخلاف لا يبقى للرجلين المتنازعين الا ان يرضخا لما قضت به الشريعة ، ولهذا كان اهم شيء في الهيئة الاجتماعية سنّ القوانين ووضع الشرائع ، ولكن لكي تكون هذه القوانين والشرائع مقبولة يجب ان تكون متفقة بعض الاتفاق مع ذهنية الناس وعقليتهم وان لا تعارض الحق الذاتي المعترف به لكل فرد منهم ، ولكن الوصول الى مثل هذه النتيجة مستحيل عندما يبدأ وضع قوانين وشرائع جديدة ، لان هذه القوانين والشرائع المرغوب في وضعها تكون معارضة حتماً لبعض الحقوق المكتسبة التي اوجدتها العادة لبعض الناس ، ولا تصير مفيدة للجميع الا بعد مضي وقت طويل على وضعها وتطبيقها لانها عندئذٍ تكون قد صارت في جملة القيم التي يحددها كل فرد لحقوقه الذاتية .

على هذا نحن تطبعنا ، وعلى هذا عودتنا الاجيال التي قطعناها في حياتنا الاجتماعية. تطبعنا وتعودنا على ألاّ نفتش عن مصدر حقوقنا الشخصية إلاّ في القوانين والشرائع. وقد يحدث في بعض الاوقات عندما تتبدل شروط الحياة لسبب ما من الاسباب ، ان تصير بعض القوانين والشرائع معارضة لمصالح بعض الناس القادرين على مقاومتها. عندئذٍ يبدو انه لا مفر من العمل بما يقضي به الحق الموضعي لهؤلاء الناس ، اي انه يتوجب تعديل القوانين والشرائع حتى تصير متفقة مع مصالحهم وذلك لكي لا يبقى مجال لاظهارها كما لو انها قوانين وشرائع فاسدة ، او كما لو ان الهيئة الاجتماعية ضعيفة لا تستطيع ان تفرض على الناس جميعاً احترامها. وعندما يتم تعديل اي شريعة من الشرائع او اي قانون من القوانين يكون هذا التعديل قد جرى لمصلحة فئة من الناس واضرّ بسواهم. فالذين كانوا يستفيدون من الشريعة المعدلة او القانون المعدل وقد حرمهم التعديل من الاستمرار في جني الفوائد يأخذون في مقاومته معتمدين على ما يسمونه « الحقوق المكتسبة » ، وما ذلك الا لان العادة ، عادة ممارسة تلك الشريعة او القانون قبل التعديل ، تكون قد خلقت في نفوسهم فكرة غيبية تجعلهم فيها ، بكل نية حسنة ، حقيقة ثابتة لا تتبدل.

وعندما يصير الحق الموضعي لعدد من الناس قوياً ولا تقبل السلطات العامة ان تعدّل الشرائع والقوانين المعمول بها لتتفق معه ، تنشب الثورات لوضع قوانين وشرائع جديدة. لذلك كان حق الاقوى هو الذي يسنّ الشرائع ويسطّر القوانين او بالاحرى يتخذ حق الاقوى صفة الشرائع والقوانين. ولا يتمّ هذا الا في شكل غيبي صرف اذ انه باسم الحق الذاتي يهاجم الاقوياء دائماً الحق السائد المعترف به ويطلبون تعديله ، والجدل العنيف الشديد الذي يدور حول شرعية الحق الجديد المطلوب تحقيقه انما يكون من وحي الرياء والمداجاة غير المنفصلين عن روح الهيئات الاجتماعية. لهذا كان لا بد من التساؤل : — هل يستطيع الراغبون في بقاء الشرائع والقوانين القديمة ان يقاوموا الراغبين في تعديلها ويتغلبوا عليهم ؟! هنا تبدو القضية من ناحية موضعية صرف ، وهذه هي المشكلة.

وعندما يبدأ النضال بين هذين المعسكرين ، معسكر المستفيدين من الشرائع

والقوانين السائدة المعمول بها، ومعسكر الراغبين في تعديلها حتى تتفق مع مصالحهم، يكون مشتركاً فيه فئة من الناس لا فائدة لها منه وسواء لديها بقيت الشرائع والقوانين السائدة على حالها او تعدلت وتبدلت . فهذه الفئة من الناس هي التي تقيم للفكرات الغيبية وزناً خاصاً ولا تندفع في اعمالها الا بما يوحي اليها به العدل . ومن هذه الفئة يخرج في الغالب قواد الحركات الثورية والمصلحون ، ونحن نعد المنتسبين اليها احسن الناس كيفما كانت النتيجة لاننا نحترم تجردهم في العمل ونعتبره ارفع فضيلة انسانية . ومن الممكن ان نحترم مثل هذه الفضيلة في رؤساء الاحزاب التي نعدّها معارضة لنا عندما نراهم متحلّين بها ، لانه عندما لا يكون للمرء مصلحة شخصية في العمل الذي يقوم به وهو انما يبدو مندفعاً بفكرة غيبية صرف ، لا يكون في استطاعتنا تجاهل تجرده وعدم تقدير تضحيته .

بعبدا في ١٩ ايلول ١٩٤٦ ابرهيم حمّاد

شخصية اللبناني

•

بقلم الاستاذ شبل خوري

•

هذا هو الموضوع الذي اخترته لهذا الكتاب ، وهو موضوع صعب وسهل معاً. سهل لان الشخصية اللبنانية متشعبة النزعات والعادات والثقافات جميعاً كما تعلمون ، ولعل بعض هذا من دلائل الوعي المقلق في قوم طماحين تواقين يريدون بلوغ القمم من اقرب السبل .

قلت من اقرب السبل ولست ادري كيف يصح معي هذا القول، في اللبناني الذي تستهويه شؤون الجاه والرفاه ، فيندفع اليها وراء القارات البعيدة حتى صارت له اوطان الناس اوطاناً ، وكذلك لغاتهم وعاداتهم .

ولكن كيف اصطفي هذا الرأي ، واللبناني رغماً عن امتزاجه بعادات الاجانب يظل منشبثاً بتقاليد وطنه وقومه ، وهذه التقاليد كلما اعتراها جفاف السنين ، بللتها دموع الشوق والحنين . وكيف اذكر شوق المهاجر اللبناني ، وهو الذي يطوي

الاعوام ، بل الاعمار بعيداً عن وطنـــه ، فتنمو هنالك في الاراضي اللبنانية عياله وتتكاثر ، حتى يصير المهاجر مهاجرين ، ويصير الهجر هجراناً الى الابد ، هـــذا يتأمرك ، وذاك يتأفرق . واذا كان هؤلاء قد تأمركوا وتأفرقوا ، فما بالهم يتابعون تأليف الجمعيات هنالك ، ويصدرون الصحف العربية ، وما بالهم يتتبعون الاخبار ويعالجون قضايانا هنا باكثر حماسة منا ومنهم يوم كانوا في هـذا الوطن الذي طاب هواؤه باشواقهم ، وفاضت على جوانبه مكارمهم وخيرهم ؟ ولكن ما هـذا الخير الذي فقدنا اصوله ، وتشبثنا بفروعه ، هذا الوطن العجيب الغريب ، الوطن البعيد القريب ، الوطن النازح كأنه اسطول يطوف في بحور الغربة والفراق ؟ واذن انما في سبيل الحرية والاستقلال كانت الغربة المذلة والفراق الطويل ؟

بـلى ، يوم لم يكن بوسع اللبناني ان يستقل وطناً ، ويوم لم يكن بوسعه ان يستقل جماعة ، فاستقل فرداً ، استقل كتائب ، وقرية قرية ، بل بيتاً بيتاً ، وحمى ذلك الاستقلال بالسيف الطويل والصبر الجميل . وما فارقت السيوف خصور اللبنانيين — بعد ان كانت ادوات زينتهم ورجولتهم — الا عندمـــا فتنهم حب الانعتاق من انيار القلة والفقر ، من انيار الضغط والجهل ، من انيار السيادات والاقطاعيات المحلية وغير المحلية . فراح اللبناني يجني ثمن حريته وملكيته وكرامته وارادتـــه بانسلاخه عن جمال القوم والوطن والاهل والولد ، ولو ذاب بالكد والعناء ، قبـل ان يبلى بالموت الفناء . فالمهاجرة اذن ، كانت ديباجة هذا الاستقلال ، وصوته الصارخ في جوانب الدنيا ، بل هي قسم كبير ، او لون عميق من الوان الشخصية اللبنانية .

واذا كانت كثرة الالوان تحسب عيباً على امة من الامم ، ولكل امة فضائلها ونقائصها ، فذلك ان الشرق قد طبع مزاج اللبناني بخصائصه الحالمة ذات الاستجابة لدواعي التطور المتسلسل مع كل مدنية تظهر ، وزمن يمر ، فكان لنا هذا التمازج والتآلف والترحيب بالشارد والوارد من كل فج عميق . افتراهم يعيبون فينا هذه المدنيات العديدة التي مارسناها وتوارثناها الواحدة بعد الاخرى ؟ فكانت لنا من السامية الرسالات والنبوءات ، وعن اليونان اخـذنا الفن والفلسفة النظرية ، وعن الرومان ورثنا حب الفقه والتشريع ، ومنذ البدء اخذنا من الفينيقية روح التوسع

والاستعمار ، الا أن هـذه الروح انتهت مع الايام توسعاً فردياً ، وهو فتح جديد فريد في شؤون التوسع الفردي .

وأما لبنان ، فقد وفر دواماً للشخصية اللبنانية هذه الشيم الثلاث التي لاتفارقها ، وهي : الكرم ، والبطولة ، والخيال .

وهذه أورثت اللبناني ثلاثة أشياء أخر : حب الصيف ، وحب الضيف ، وحب السيف ، فاذا خلا واحد من هذه الخلال عيروه وقالوا إنه لا يصلح لا للسيف ولا للضيف ولا لغدرات الزمان .

فالصيف للضيف ، والسيف لغدرات الزمان .

في الصيف يعيد اللبناني ثلاثة شهور طوال تحت الخيام التي تكللها عرائش العنب فوق سطوح المنازل المستريحة بيسر و امتداد، تفوح على جوانبها أرواح الحبق والمنثور ، ويتجاوب عنها في فضاء الليل ، هديل المواليا ، ونحيب القصب ، على تواقيع النسيم العليل ، تشقها جلبة القوافل فوق الدروب الحدباء محملة مواسم الصيف . هذه هي سطيحة اللبناني ، القارة السادسة الـــتي تصغر دونها القارات الخمس في نظر هـذا اللبناني ، وهو لا يغادرها الى هذه القارات إلا ليجلب اليهـا وسائل الكرم فتصير حافلة بافرشة الضيوف الرحبة، وموائدهم الكريمة. وإذن فها هنا تعثرون على الشخصية اللبنانية الحقيقية، الشخصية الكريمة السمحاء الشجاعة ، ذات الصولة والبأس والحمية. ولقد اغنت القرية اللبنانية حكومتها عن الكثير من العناية بها والبذل عليها . لقد احتكرت المدينة جلّ المنافع والمراجـع الرسمية وغير الرسمية . ومنذ بعد الحرب الماضية قضت سياسة الاجانب على ان توقظ او تخلق بعض الزعامات والاقطاعيات فما كان أحب على الفئة التي اختارتها الحظوظ والاقدار من أن تبعثر سكينة القرية وتوقظ هدوءها. ومنذ ذاك ابتدأت الطبقات أن تضل ويختلط بعضها ببعض، وأن تصير السياسة تعني جميع الناس كما تعني السياسي نفسه، وصار همّ هذا السياسي ان يكون زعيماً لا يستطيع أن يجني زعامته بغير التملق والاسترضاء، فكان بعض ذلك في التعدي على بعض النظم. ومن طبع اللبناني أنه يحب الانفلات من كل عقال وقيد ، كحبه للسيادة والرئاسة والظهور، والترفع عن الطبقة التي هو منها والاتجاه نحو الطبقة التي هي فوقه،

فترك ابن الفلاح أباه وأمه واخوته في الحقل وراح الى المعاهـــد والكليات ، ثم سعى الى أبواب الوظائف يدقها بعنف وسرعان ما يفتحها له الزعماء والنواب بايـد من حديد ، حتى صار لنا من المتعلمين ومن الموظفين ومن عشاق المناصب فوق حاجة البلاد . فهذه الاحوال التي قد يحسدنا عليها الكثير من الناس ، نراها تشكل علينا عيباً جسيما صار الواجب يقضي علينا بمعالجته معالجة اجتماعية اقتصادية ، لكي تنهض الشخصية اللبنانية من اجتهادها الفردي إلى الاجتهاد الاجتماعي .

و إذا كان التاجر اللبناني من أدهى تجار أهل الارض ، فذلك أن عمله يعنيه وحده ، وقد صار من واجب الحكومة ونحن في عهد الاستقلال أن تأخذ حق الجماعات من الافراد ، ان تهيىء هؤلاء الافراد لان يصيروا اجتماعيين في حقول الاقتصاد والانتاج ، ولان تكون لهم عقيدة وطنية واحدة في أي حقـل من حقول الوطن . ومتى شاعت هذه العقيدة أدرك اللبناني أن الانسان في المجتمع لا يعمل لنفسه دون غيره ، وان المصالح سلسلة متصل بعضها ببعض ، فالاغنياء لا يحتكرون الاموال في صناديقهم أو في أعمالهم الفردية ، بل يعاونون الحكومة في تأسيس المصانع والمصالح وسائر الاساليب الآيلة لتوجيه الاقتصاد القومي . وعلى الحكومة بدورها ان تعد الضمانة والرعاية وأسباب الكسب لهؤلاء الاغنياء ، فتخرجهم بالعدالة والنظام عن عزلتهم المالية . وعلى الحكومة من وجهة أخرى ، أن تعاون أهل الصناعات واهل الفكر والاختراع والتجارب بما لديها من وسائل التشجيع والرأي الصحيح والحماسة والاشراف و إعطاء القروض ، والسهر على حسن التوازن بين العرض والطلب . والحكومة التي تفرض عليها هذه الواجبات يجب عليها أن تواجه المعرفة التامة والاختصاص الاكيد ، وأن تسند كل قوس لباريها ، فيصبح لديهـا برنامجها الاقتصادي السياسي الوطني بمثابة الميزان الاعلى الدائم ، يزان فيه دواماً ما على الحكومة من واجبات وحقوق ، وما على الشعب من واجبات وحقوق . وأما هذه الواجبات والحقوق فتتألف من قيمة الشعب ومستواه المعنوي ، ومما في حيازته من الحقوق والفنون والقيم والضرائب والصحة . هذه هي الاسس التي بني عليها الاقتصاد الاجتماعي .

واذا اراد العمال اصلاح شؤونهم ، فذلك لا يكون الا بميزان النظام المتسلسل، اذ يتساوى أجر العامل مع الثمن الذي يشتري به حاجاته من الزارع والتاجر ورب المصنع. و إذا أدى كل من هؤلاء ما عليه للعامل ، كان على النظام - الذي هو الحكومة - ان يهيىء لهؤلاء وسائل البيع والنقل والحماية ، فاذا اديت لهؤلاء هذه الحقوق ورضخ الكل لهذا المبدأ الذي يسمونه «العدل الاجتماعي» ، فلا يتعداه الطبيب ولا المحامي ،ولا رب المعمل ولا الصحافي ولا الغني ولاارباب المال والاملاك ولا اي قوي من الاقوياء، انتظمت الحقوق والواجبات كالجواهر الكريمة في خيط واحد من ذهب يصير عقداً في جيد البلاد المستقلة ويصير لكل وطني حقه في العمل . لان لكل وطني عملاً عاماً صناعياً او زراعياً . فعلى الحكومة اذن، ان تعيد للشعب عمله الوطني الزراعي ، وان تخلق له عملاً صناعياً ، وان تجبره على معاونتها حتى يصبح الشعب اللبناني معناه الحكومة ، والحكومة معناها الشعب اللبناني، لان الشعب والحكومة هما شخصية واحدة معناها الوطن . عاشت الاوطان .

شبل خوري

الله كيدهم عظيم

•

بقلم الاستاذ مصطفى دمشقيه

•

طرقت انجيل باب منزل صديقتها كاترين في الساعة الاولى بعد منتصف الليل . وكان المطر ينهمر بغزارة ، والريح تهب باردة فيسمع لها في الازقة الضيقة عواء يبعث الرعب في القلوب .

فتحت كاترين الباب ، فقالت انجيل وهي تنزع معطفها :

– انا آسفة لازعاجي اياك في هذه الساعة المتأخرة ، وما كنت لافعل لولا ان حادثاً جللا ...

قالت كاترين في لهجة رقيقة : اما كان الافضل لي ولك ان تتصلي بي تلفونياً؟

– لم يخطر ذلك لي في بال . المهم اني طرقت بابك دون سائر اصدقاء زوجي واصدقائي لعلمي انك الصديقة الوفية بينهم جميعاً .

– لا تدعي الاوهام تعبث برأسك يا انجيل . انت كسائر الزوجات الحديثات

السن اللواتي يخيل اليهن ان العالم كله يتآمر عليهن وينظر اليهن شزراً .

فتهالكت انجيل على احد المقاعد بعد ان نزعت قبعتها ثم قالت :

- يعجبني منك ثقتك بنفسك وجبروتك الذي لا حد له . فأنت تهزئين بالبغض والحب ، بالغنى والفقر ، بالحياة والموت . لقد تزوجتِ مرتين ، ومع هذا ...

- لا ازال مرحة وممتلئة حياة .

- وذات تجارب تجعل منك امرأة حكيمة وبعيدة النظر . جئت ابلغك ان كميل يخونني .

لم يدهش الخبر كاترين ، فاشعلت سيكارة بشيء من التراخي وسألت صديقتها :

- أتملكين الادلة التي تثبت خيانة زوجك ؟

- لا ، ولكنه قال لي مراراً ان امرأة أخرى جذبته الى سريرها .

- من تكون هذه المرأة ؟

- أفضّل ألاّ أصرّح باسمها الآن .

- لا شك أنك تتهمين احدى النساء ، فمن هي مزاحمتك ؟

- أعتقد أنها ... أنها ... ولكن ما لنا ولها !

فقهقهت كاترين وقالت :

- أرى أنك تتعمدين تشويه سمعة زوجك وتهديم صرح سعادتك الزوجية لأن وهماً تسلط عليك . طالما سمعت كميل يتذمر من سذاجتك يا أنجيل ، وقد أدركت الآن أنه على حق .

- أنا لست واهمة . أتذكرين يوم كنتِ ورهطاً من الأصدقاء عندنا ليلة عيد الميلاد ؟ في تلك الليلة حدّثني كميل حديثاً جعلني أطيل التفكير .

- بماذا حدّثك ؟

- قال لي اني امرأة بسيطة القلب لا أفهم رجلاً في سنّه ، وان الرجل يطلب أكثر من وجه جميل ونظرات بريئة كنظرات الأطفال ، ولم يكتمني أنه يميل الى امرأة بشعة وتكبره ببضع سنين ، بيد أنه يفضلها عليّ لأنها ماكرة ومحنّكة وذات ماضٍ حافل بالمغامرات .

فشحب لون كاترين وسألت صديقتها بصوت أبحّ :

– وماذا قال لك أيضاً في تلك الليلة ؟

– قال لي اني لا أدرك ما هي الشباك التي تستطيع امرأة مجرّبة أن تلقيها في طريق رجل تريد قنصه . ورآني أبكي فطيّب خاطري وأكّد لي أن حبّه لي هو أسمى من حبّه لتلك المرأة المبتذلة ، وقال اني أنا امرأته الطاهرة القلب لا أقدر أن أقيس مدى الألم النفساني الذي تسببه له خيانته اياي مع امرأة يخرج في كل مرة من مخدعها وهو أكثر احتقاراً لها من المرة السابقة ، غير أنه مسوق الى مسايرتها بدافع الغريزة .

قالت كاترين وهي تعضّ شفتها حتى تكاد تدميها :

– ان تلك المرأة لأحق منك بالتذمر من مسلك كميل وشذوذه . فهو يحترمك ويحتقرها ، يحبك ويبغضها .

– ولكني لا أطيق أن تزاحمني على قلبه امرأة أخرى .

قالت هذا وانتصبت واقفة :

– والآن يجب أن أعود لأني أخشى ان يصل كميل قبلي الى البيت .

فشيّعتها كاترين حتى الباب دون أن تنطق بكلمة ، ثم وقفت أمام المرآة فأصلحت من زينتها ، وبعد أن أشعلت سيكارة جديدة مشت نحو باب تحرّك مقبضه للمرة الأخيرة لما طرقت أنجيل باب صديقتها .

انفتح الباب عن غرفة صغيرة أنيقة الرياش ، فوقفت كاترين على العتبة وقالت في لهجة ساخرة تخاطب رجلاً كسا وجهه شحوب شديد :

– لا شكّ أنك سمعت الحديث وشاهدت فصول المأساة من مخبأك هذا .

– أقسم لك يا كاترين أنها لفّقت الحديث الذي نسبته اليّ من الألف الى الياء .

– دعني أضحك من ارتباكك وشحوب لونك يا كميل ، بل دعني أضحك من تناقض أقوالك . قبل وصول أنجيل بدقائق كنت تؤكد لي أنها بسيطة القلب ساذجة كالأطفال ، والآن تزعم أنها لفّقت حديثاً لا يستطيع تلفيقه سوى الأذكياء أمثالك ...

– لا أسمح لك بأن تشكّي في حبي يا كاترين .

– وأنا لا أسمح لك بالبقاء هنا لحظة واحدة . تجد قبعتك ومعطفك حيث تركتهما . أستودعك الله أيها السيّد !

*

وصلت أنجيل الى المنزل فأخرجت دفتر يومياتها من درج صغير وكتبت فيه هذه العبارة : « لعبت الليلة ورقتي الأخيرة . أدخلت في روع مزاحمتي أنه يحتقرها ولا يؤمن بجمالها ، ولكنه يخونني معها لأنها امرأة مبتذلة . قد نخسره نحن الاثنتين بعد هذه اللعبة إلاّ أنني أكون قد انتقمت . »

وسمعت حركة مفتاح ، فأخفت الدفتر وسألت بصوت مرتعش :

– هذا أنت يا كميل ؟

– أجل يا عزيزتي ، أأستطيع أن آتي اليك ؟

– افعل اذا شئت .

– وكانت تلك الليلة آخر عهد كميل بالمغامرات ، فقد تكشّفت له أنجيل على ضوء ما حدث في دار كاترين عن امرأة واسعة الحيلة حادّة الذكاء ، وهما خلّتان كان ينشدهما في مغامراته بعد الزواج اعتقاداً منه أنهما بعيدتان عن أنجيل بُعد الأرض عن السماء ، فجاءت الغيرة تكشف عنهما في الزوجة وتردّ الزوج بواسطتهما الى الصواب .

مصطفى دمشقيه

كيف اصبحت صحافياً

•

بقلم الاستاذ فيليب زياده

•

لم اكن احلم في حداثتي بانني ساصبح صحافياً في مستقبل الايام ، ولكني على الرغم من ذلك كنت اشعُر في اعماقي برغبة ملحة في تقصي الاخبار ، وروايتها بلباقة وظرافة تلذ السامعين .

واتفق لي انني حضرت بعض الجلسات في دار القضاء وكانت تلك الايام موسماً للمشاحنات ومسرحاً للحزبيات العنيفة ، وفيما كنت اروي وقائع احدى الجلسات على جمهرة من الناس صادف وجود الشاعر اللبناني الصميم فقيد الصحافة والادب المرحوم وديع عقل صاحب جريدة « الراصد » آنذاك ، فاعجب بتلك الرواية وطلب مني ان اختص جريدته باخبار قصر العدل تحت عنوان خاص « في دار القضاء » .

وانني اقول بكل تواضع ان هذا الباب الجديد في الصحافة اللبنانية نبه باقي الصحافيين الى النهج على منواله ، فكافني المرحوم خير الدين بك الاحدب ان

اوافي جريدته « العهد الجديد » باخبار دار القضاء ايضاً ، وهذا كان اول عهدي بالصحافة مما شجعني على متابعة الشوط والوثوق بالنفس ، فخرجت من ذلك الفرع الضيق الى الحقل الفسيح واخذت اطرق فروع الاخبار على اطلاقها فاجمعها من ينابيعها وادونها وانقحها وارسل منها نسخاً الى الصحف بعد ان تكون هي قد طلبت مني مراسلتها .

وهنا يسامحني القراء اذا رويت لهم شيئاً عن سذاجتي في اول عهدي اذ كنت اظن ان كل نبأ صحيح يجب ان يذاع ، فرويت حادث اختلاس وقع في احدى دوائر الدولة ، فقام المرحوم شارل دباس رئيس الجمهورية لهـذا النبأ وقعد ، وامر باعتقال مذيعه ، فصدر قرار حكومي باعتقالي ، وطار رجال الشرطة لتنفيذ الامر ، واعتقلوا رجلاً يدعى فعلاً فيليب زياده وقد ظنوا انهم ظفروا بي دون اي عناء .

سألوا ذلك البائس عن اسمه ، فاجاب فيليب زياده .

– وما هي صنعتك ؟

– منجد افرنجي !

– يا لك من مخاتل ، أأنت منجد افرنجي ام منجد اخبار كاذبة ؟ ! ... انت لن تقول الصحيح الا بعد درس الامثولة ...

وكانت الامثولة ان القوه في النظارة ، ومنوا عليه بفلق لتحريك شاهيته لقول الصحيح ، وبقي في زيارتهم طوال الليل .

وعندما بلغ اصحابنا الصباح وسكتوا عن الكلام المباح ، فتح عليهم باب يتقصوا الامر ، فاطلعوا على تذكرة هوية الرجل ، فاذا هو مدون فيها هكذا : « فيليب جميل زياده » مع انهم كلفوا ان يلقوا القبض على « فيليب عساف زياده » فاعتذروا الى الرجل واخـلوا سبيله ، فاطلق ساقيه للريح وهو يلعن النقصان والزيادة ! ...

بقي على ابطال الشرطة ان يعتقلوا الرجل المطلوب ، وقد خجلوا من انفسهم طبعاً عندمـا وقعوا في ذلك الالتباس ، فضاعفوا نشاطهم وانبثوا في جميع الانحاء حتى عثروا عليّ بعد ظهيرة ذلك اليوم .

اقتادوني الى دار الشرطة كأنهم ظفروا برئيس عصابة تعيث بالامن فساداً ، واظهروا شيئاً من الغلظة ، ولكنني عالجتهم بشيء من الفكاهة حتى حلت عقدتهم وفهمت منهم القصد من اعتقالي ، فطيرت الخبر الى معارفي الذين بادروا الى التدخل في الاسراع باحالتي الى القضاء ، وهناك قضي بتسريحي نظراً لعدم توفر سوء النية .

وقد تعودت الصحف التي كانت تصدر آنذاك بصفحات عدة ان تجد في اخباري الغزيرة مادة تساعدها على ملء صفحاتها ، فاذا ما قصرت يوماً كنت الاقي فتوراً وتحضيضاً ، وما الحيلة وموسم الاخبار لا يدوم على غزارته وكثرة مادته . فما لي والحالة هذه الا الالتجاء الى الحيلة ، والحيلة تنجي صاحبها في احرج الاوقات .

وفي احد الايام كان جفاف الاخبار هائلاً مخيفاً ، ومخيفاً جداً ، فكيف اشبع نهم الصحافيين المحررين الذين يجلسون وراء مكاتبهم وينتظرون اخباري بفارغ صبر؟

وليعذرني القراء اذا بحت لهم بطرف من سرّ المهنة ، فاروي كيف خرجت من ذلك المأزق الحرج ولم يبق امامي غير الاختراع فلأفعل . لقد حبرت عمودين عن نبأ ظننت في بادىء الامر انه تافه ، ولم تبدُ لي اهميته الا بعد يومين . لجأت الى الحيلة فروّيت قدوم بعثة من احدى الجامعات في اميركا التي تقوم بتحضير المصل الواقي من لسع الحيات ، وتطرقت الى اختراع مقابلة صحافية مع اركان البعثة ، ثم بسطت للقراء بسطاً مسهباً فروع تلك الجامعة وحقولها التحضيرية التي تربي فيها جميع انواع الحيات ، وطرق انتزاع سم الافاعي وتحضيرها واعدادها ترياقاً شافياً ، الى ان رويت ان تلك البعثة مرت بالهند ثم قدمت الى بلادنا وهي ترغب في ان تنشىء لها فرعاً عظيماً وتشتري لها حقولا واسعة تكثر فيها الحيات للغاية المشار اليها.

دفعت ذلك الخبر الى الصحف فلم تنشره كاملا الا جريدة « النداء » اليومية . وبعد يومين اثنين اخذت الوفود تفد على جريدة النداء من مختلف الجهات طالبة الاهتداء الى مقر البعثة للاجتماع بها وعرض الحقول النموذجية عليها ، ولكن الجريدة لم تكن تعرف شيئاً عن البعثة غير ما رويته لها فأحالت عليّ ذلك الجيش الجرار ..

— لو تدري يا اخي اي صنوف الحيات والافاعي تكثر في ارزاقي الواسعة الشاسعة الوعرة ، فهناك السود ، وهناك الرقط ، وهناك الثعابين ، وهناك حيات

عقد الجوز ، وهناك وهناك .. بالله عليك كن وسيط خير بيني وبين البعثة ولك مني ١٠ و ٢٠ بل و ٣٠ بالمئة من اساس الصفقة .

بهذا كان يخاطبني كل فرد من افراد الوفود والطلاب ، وبماذا اجيب ؟

وبعد مدة جاء يوم جاف كالاول فنهجت النهج ذاته ورويت ان رجلاً من عكار كان في العاصمة لمشترى بعض الحاجات ، وفيما هو يجتاز ساحة الشهداء هبت عاصفة هوجاء ونفخت بسراويله فانتشلته عن الارض على علو عشرين متراً وحملته كالفراشة ولم يسقط المسكين الا بعد رحلة في الهواء دامت زهاء ربع ساعة وحط رحاله على الجميزة ...

واكتفي الآن باجمال الموضوع على انني كنت وليد نفسي ، فمن اعتمادي على الثقة بنفسي اصبحت صحافياً ، ولي الفخر ان اقول صحافياً يخدم بلاده بأمانة واخلاص وتفانٍ ، فأتجاوز عن كل نبأ فيه مساس بسمعة وطني ، وأسهب في تفصيل الاخبار التي تعلي شأنه . وهنا لا بد من كلمة اختم بها هذا البحث وهي ان العنصر الجوهري الذي جعلني اكسب ثقة اصحاب الصحف والحاكمين على السواء انني عملت جهدي في خدمة مهنتي بأمانة واخلاص دون الانحياز الى اي فريق من ممتهني الحزبية السياسية . لقد كنت مخبراً صادقاً أروي الاخبار على حقيقتها لا أتشيع فيها لهذا او لذاك .

واني لأشعر بلذة غريبة ونشوة عظيمة في خدمة الصحافة ، وهي السلطة الرابعة في الدولة . وما خدمة الصحافة إلا خدمة بلادي ، وقد تحرّر علمها من كل قيد ، وتحررت ارضها من كل كابوس . قدرني الله على متابعة الشوط ، في سبيل لبنان ، وطن الفكر ومهبط الوحي ، وعرين الحرية ، ويا له من وطن تقل في سبيله كل تضحية ويصغر كل جهد .

فيليب زياده

البحث عن ناقد

•

بقلم الاستاذ بربيج عثمان

•

للادب امراض تعتريه فتفسد عليه جودته وروعته وجماله . من هـذه الامراض التي يمتاز بها انتاجنا في هذه الايام ، الخفة والسطحية ، ذلك لان القارىء هو الذي يتحكم بالناشر ، الذي يتحكم بدوره ، بالكاتب .

فالقارىء يتصفح الكتاب عاجلاً ، كأنه يقضي واجباً يريد ان يتخلص منه ، او كأنه عقد اتفاقاً « مقطوعـاً » يقوم به بأسرع ما تسمح له الظروف . وهو يؤثر الـلذة القريبة دون ان يجهد فكره بمدى هذه اللذة ومدتها . وما على الناشر بعد ذلك الا ان يقدم هذا النوع من البضاعة الرائجة ، والا ان يستزيد الكتّاب والمؤلفين منها ، معتذراً عن عدم نشر الدراسات العميقة اوالادب الخالص الرفيع ... وهكذا تروج الكتابة الخفيفة التي تشبع منها النفس بنظرة سريعة طائرة تجريها عليهـا ، لا تستقر عند فكرة ولا تعترضها مشكلة ... ويصبح مسجل بعض النكات ومعرب بعض المفاجآت كاتباً قديراً ومفكراً كبيراً ...

وما اشبه مشكلة الادب بمشكلة فن التصوير . الا ترى كيف انكمش ذلك الفن الرائع الذي يقتطعه مبدعه من صميم قلبه ، والذي يبعثه على اللوحة حياة حلوة

وفكرة قيمة ليستوي مكانه في الصحف بعض الخطوط التي يتحزرها الناظر تحزرا ، لا فن فيها ولا ابداع ، يمر عليها القارىء ، لانه مضطر ان يحيط بكل ما في الصحيفة ، او لان استمرار هذا اللون الخفيف الساذج كون فيه ذوقاً خاصاً لا يدعه يعجب الا بمثل تلك الخفة والسذاجة ...

فمشكلة الادب العربي هي مشكلة المصور العربي ، هذا عليه ان يبدع فناً وعليه ان يبدع « ناظراً » يفهم رسمه ويقدره ، وذاك يكتب ولكن عليه ان يخلق القارىء الذي يقرأه ...

وربما كان ايجاد القارىء امراً يسيراً على الكاتب لولا امور كثيرة تجذب القارىء اليها جذباً عنيفاً وتهيىء له المتعة واللذة على ايسر سبيل وبدون عناء ، كالصحافة والاذاعة والسينما ، بل ربما كان ايجاده امراً يسيرا اذا وجد ناقد منصف يعنى بالقارىء ويهذب ذوقه ويرقى بملكته ويهديه الطريق ... طريق الكاتب الرفيع ...

ليس النقد بدعة الادب الحديث ، فقد كان له شأن عظيم في الادب العربي القديم الفت فيه كتب خاصة ، ووضعت له اسس اصطلحوا عليها ، وان تناول النقد اللفظ والجملة والتركيب ، الا ان المعنى كان له ايضاً حظ وافر في كتب قدامة والجرجاني والآمدي .

ولكنه انتقل اليوم الى تزجية ثناء ، فكأنه جملة « فلان اشعر الناس » على طريقة اهل هذا العصر ، فهي مفصلة بعض التفصيل ، مؤيدة بالامثلة الموضوعة بالرغم منها ... او انتقل الى ذم مغرض ، فهو كل ما سيق معكوسا لينطبق على الغرض المنشود .

ارتقى الاديب العربي الحديث بين الحربين الاخيرتين في جميع فروعه ، ما في ذلك شك . يدل على ذلك وفرة الانتاج وجودته والآفاق الجديدة التي ارتادها في الترجمة والقصة والمسرحية والشعر ، ولكن النقد لم يستطع ان يرافق رفي الادب . ارتقت القصة ولم يرتق نقد القصة ، ازدهر المسرح وبقي النقد المسرحي متخلفاً ، وجدت مذاهب شتى في الشعر ولكنا لم نجد الا دراسات ضئيلة حول هذه المذاهب ...

والرقم « القياسي » الذي سجله الادب في ازدهاره ورقيه ، لم يحل بينه وبين رقم آخر لعله « قياسي » ايضاً ، سجله في انحطاطه ورداءته ، فكثر السفساف واصبحت

الحفة ميزة الادب ، وانتشر الانتاج السخيف ، والناشر ، بعد ، يتقدم الى القارىء باساليب شتى يقنعه فيها بجودة الكتاب وجدارته بالمطالعة ، اما باخراج جذاب ،بالغ الاناقة ،واما في حلقة من سلسلة يضطر القارىء ان يقيد نفسه بها ، ولا يستطيع ان يتخلص من حلقات مهترئة صدئة منها ، واما بلقب جامعي عريض ، ملحق باسم المؤلف على صفحة الغلاف ، وليست كل هذه الوسائل في الواقع الا اعتذار لبق عن بعض ما في الكتاب ...

يؤخذ القارىء بهذه الفوضى في عالم الادب ، دون ان يجد له منقذاً ، فهو معتاد ان يستمع الى الانباء السياسية والحربية من مصادر مختلفة كل يوم ، ثم يستمع بعد ذلك الى « معلق » يغربل له هذه الانباء ويعرضها امامه عرضاً معقولا مقبولا ، بعد ان يعلل بعض الحوادث وينتقد بعض الاخبار ... فاذا عاد ليختار كتابه الادبي فليس يطمئن الى اعلان ، او نقد لايخرج عن صيغة الاعلان ، فيضيع وقته وجهده وماله ... فكم نحن محتاجون الى « معلقين » يقدمون لنا « الانباء الصادقة » عن الكتب وينقدونها لنا بفهم واخلاص ونزاهة ...

رجوت كاتباً ان ينقد احد الكتب التي صدرت حديثاً ، فما راعني الا سؤاله : اتريد مدحاً ام ذما ؟.. يعني ان عنده من البضاعتين فهو مستعد ان يحكم له وان يحكم عليه ... حسب رغبتنا ...

اننا نريد ناقداً متخصصاً يفهم الموضوع الذي يتناوله بالدراسة فلا يتطفل على كل كتاب ولا يحتال على النقد بالتحدث عن اعجابه العظيم بالكاتب الكبير ومقدرته الفائقة وبراعته البالغة ...

نريد ناقداً نزيهاً يحكم على الانتاج بعد ان يقرأه لا قبل ان يقرأه ...

نريد ناقداً موضوعياً ينسى صلته بمن قال عندما ينقد .

نريد ناقداً موجهاً يفيد منه مؤلف الكتاب فيهتدي او يناقش اذا كان ثمت مجال لاختلاف الاراء وتباين النظرات ، ويفيد منه القارىء فيفهم وجهة نظر بريئة تعينه على فهم الكتاب وتنير له سبيل قراءته . وبكلمة واحدة ، اين الناقد الحق ؟ !...

مجلة الاديب

بديع عثمان

يوم راشيا

ثورة لبنان تقلب وجه التاريخ

•

بقلم الاستاذ بطرس الفغالي

•

في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ دوى في سماء لبنان صوت سرى كالكهرباء في شرايين الأمة قام له لبنان وقعد ، صوت ردّده الكون من اقصاه الى اقصاه ، هو صوت رئيس جمهوريته المفدّى فخامة الشيخ بشاره الخوري الصارخ من وراء جدران قلعة راشيا الخالدة: « لتحي كلمة الشعب ولتسقط الارادة المستبدة وليعش لبنان حراً مستقلاً سيداً . »

في مثل ذلك اليوم الأغر المحجّل حطّم لبنان نير الاستعمار الثقيل الملقى على عاتقه فتلألأ بنور بدّد دياجير الظلمات ، وأضيء الطريق السوي امام احرار لبنان وفتيانه وناشئته الحية القابضة على ناصية الأمل يلمع في مبتسم عصرجديد هو عصر النور والحرية والاستقلال .

في ذلك اليوم انفرجت أسارير ساسة الشرق العربي فهبّ غاضباً ثائراً يكافح من اجل حريته، حاملاً علم الجهاد ضد الغربي المستعمر يتهمه انه دونه ذكاءً وعلماً ومضاءً.

وما عتمت ان ولدت اول حكومة جمهورية مستقلة فاذا بها، لولا ...، اروع امثولة واحسن عبرة.

اجل، هو الاستقلال المتغلغل في صدور اللبنانيين من اقدم عصور التاريخ. احبّوه يوم كانت بلاد الشرق راسفة في قيود الاستعباد، متسكعة في دياجير الجهل والظلمات. احبّوه لأنهم بحبتهم له وتهالكهم في سبيل الحفاظ عليه دفعوا عنهم مطامع الفاتحين الجشعين عندما اقبلوا بخيلهم ورجلهم يبغون استعباده. احبوه لأنه مهّد لهم كل عقبة كأداء في سبيل الرقي والحضارة. احبّوه لأنه وصية الجدود للأبناء والاحفاد يتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وقد يبلى الفولاذ في معدنه والسيف في غمده ولا تبلى منه صفحة او تلعب به يد النسيان. وصية خطتها سيوف مردة لبنان بأحرف دامية، والدماء دماء ابنائهم الميامين.

اجل لبنان، ان كلمة تحركت بها شفتا رجلك الكبير فخامة الشيخ بشاره الخوري من وراء جدران معتقل راشيا هي دستور العمل. هي كتاب الحياة، كتاب عنوانه آية «ميرابو» الخالدة: «نحن هنا بارادة الشعب ولن نخرج الا على رؤوس الحراب». اجل، كتاب ما انطوت صفحاته الا على الأعمال الحميدة والآراء الساطعة والحكم البليغة. كتاب بدؤه ومسك ختامه درر تساقطت من فم ابرّ ابناء لبنان واخلصهم، الا وهو رياض بك الصلح القائل يوم اعتلى منبر الندوة النيابية الرفيع كأنه البحر هائجاً مزبداً يلعب بعواطف الأمة لعب العاصفة باوراق الخريف: «نحن لا نريد ان يكون لبنان للاستثمار مقراً وللاستعمار ممراً».

ان امة أنبتت تربتها امثال الأمير فخرالدين المعني، والأمير بشير الثاني الكبير، ويوسف بك كرم، والشيخ بشاره الخوري، ورياض بك الصلح وعبد الحميد افندي كرامي، وهنري بك فرعون، ورهطاً من الاكليروس والعلمانيين نكتفي بالتلميح اليهم، هي امة ما خلقت لتموت وتطمس معالمها وآثارها بل لتحيا وتحيي، لتحيا سعيدة ظافرة برجالها الأفذاذ. خلقت لتُحيي كل من تشرّب روحها ورضع آدابها

واعتبر بتاريخها، والتاريخ ابو العظات ، ولله در الشاعر القائل :

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعمـــاراً الى عمره

أجل، ان امة بين مفكريها وساستها وأدبائها من ذكرنا، هي امة جديرة بالتبجيل والتعظيم، جديرة ان تقف من استقلالها كتلة واحدة لا تفرق بينها الأديان والمذاهب والنزعات والمنظمات والقوميات والعروق . جديرة ان تقف ازاء علمها الخفاق يضمّ الى صدره الأرزة الخضراء الخالدة ، لتحيي فيه البطولة والشرف والوطنية والتضحية والنور والأمل البسام .

هنيئاً لقوم يلاعبك النسيم فوق ربوعهم ايها العلم ، ما خفقت الا على معاقل المجد والشرف ، ولا تلطخت بغير الدماء تسفك على جانبيك في سبيل الواجب الوطني . ان كان لا بدّ لكل فضيلة من شعار ، فأنت شعار الحرية والاستقلال وكفى.

في ١٢ آب سنة ١٩٤٦ بطرس الفغالي

مهد وحي اجتماع قصر الامير

بين عهدي الامير بشير وبشاره الخوري

•

بقلم الاستاذ مما الفغالي

•

كان ذلك منذ مئة عام ونيف عندما أسقط الأمر من يد الامير بشير حاكم لبنان، وانطوت مجالس الحكم في افياء « بيت الدين » وانطوى معها علم الاستقلال الى حين ، فما غابت معالم الجبل عن عيني أبي سعدى الا لتنطبع في قلبه .

لقد كانت هناك ارتعاشة وانتفاضة ماد لها لبنان فرددتها امواج البحر المتكسرة على شاطىء « مالطة » وانتهت اختلاجاتها بدمعتين ترقرقتا في عيني المالطي الكبير على حلم قد تلاشى ، وعلى امجاد قصر قد ذابت ، وعلى استقلال قد سقط مهيض الجناح . فسمعت استغاثة ... يا لبشير !! أعادها الصدى من شواطىء لبنان الى رواسيه . فاذا بضفة البوسفور تجيب : لقد أسمعت لو ناديت حياً ...

مئة عام زخرت بالعهود وألوان التجارب وأشكال المآرب، وحفلت بالاضطهادات ومرارة التفريق والتمزيق ، هوى فيها وطن الامير مطعوناً بكرامته لهيفاً على استقلاله ، محتسباً ببنيه وأمواله ، مفجوعاً بمرافقه وحيوياته ، يتململ كالأسد الجريح لازمات كانت كافية لأية امة ان تتلاشى وتسقط وتفنى في ميدان التجارب لو لم تكن هذه الامة لبنانية ، قوية الايمان بمصيرها ، صلبة العود لأمجادها .

لقد أغمدت سياسة مئة عام خناجرها الحادة في جسم هذه الأمة فتضرجت تربة لبنان حتى تبين لذوي التفريق والتمزيق ، واتضح لعيون المتآمرين وتحقق لهم ان هذه الأمة تملك في قرارة نفسها من صلابة العقيدة الوطنية ما لا تملكه أمة ، ولها لبنانها فوق كل اعتبار .

مئة عام مضت ، ما كفر فيها لبناني بعهد بشير . ما استطاب في الحكم ظلاً أحب من ظل حكم بشير . فظل اسم بشير قصيدة لبنان على أفواه شعرائه وفي خاطر بنيه ، وغصة محرقة في افئدة مغتربيه ، فلا يعودون حتى يعود إلى لبنان استقلال بشير !..

فهوذا نحن ، بعد مئة عام ونيف ، نهفو باسماعنا الى النغمة الساحرة التي لم تكن غير صرير باب قصر « بيت الدين » عندما امتدت يد الرئيس الشيخ الى مصراعيه تزيل ما نسجت العناكب على جدران « قاعة العمود » و ما بنت الخفافيش من أعشاش في ردهاته وما ألصقه الزمن من غبار على أعمدته ، وما أسدله الدهر من أستار على جنباته ، فماد القصر زهواً لصدى موسيقى لبنان تنشد في ميدان « بيت الدين » كلنا للوطن.. والبوق الذي بح نغمه عن تحية أي حاكم طيلة مئة عام ، انطلق اليوم منفجراً بتحية رئيس البلاد الاعلى وهو يدخل قصر الامير بشير .

مئة عام ! لم تكن سوى فترة وان بدت كثيرة العدد في أرقامها ، فترة تكاد أن لا يقام لها اعتبار ، في عرف مدون التاريخ ، لو لم يسجل فيها لبنان ما سجل من نضال وجهاد في سبيل استقلاله ، ولم تكن لتستحق ان تذكر لو لم تخط صفحاتها بدماء اللبنانيين الشهداء منذ عهد بشير حتى عهد بشاره .

إنما والعهد قد عاد ، ومهر بهذا الاجتماع التاريخي الذي عقد في « قاعة العمود » برئاسة أول رئيس دستوري ، فالجراح قد شفيت وكفى من مآسي الأعوام ان تكون

ثمناً لما استعدناه من امجاد .

تلك يدٌ غلبت على امرها فاغلقت ابواب قصر الامارة ، وهذه يد ملكت من امرها ففتحت ما أغلق الدهر وتجلّت صفحة الأمجاد ، ومن شرفة الامير وردهة الامير أطلّ اللبنانيون على تاريخ ١٣٠٠ سنة مضت يشيعونه بالأكباد ، ويترقبون عهداً مماثلاً يرى فيه لبنان فوق الجميع .

عهداً لا حاجة فيه للتوكؤ على اجنبي نحبو الى خطب وده او نستجدي نجدته .

عهداً يملي على العالم احترام عبقرية لبنان ، لا سلبي فيه ولا ايجابي .

عهداً يسود فيه الأمن فتحمل المرأة المال بين يديها في المجاهل دون ما خوف ولا رهبة ، كما في عهد بشير ...

عهداً يكتظ فيه ظهر بحرنا بالبواخر تقل إخواناً لنا ، فجعنا الدهر بفراقهم ..

عهداً يجتمع فيه على صعيد العمل للبنان الحاكم والرعية على السواء .

عهداً يردّد فيه الشعب اللبناني أنشودة عهد الامير : هنيئاً لمن له مرقد عنزة في لبنان .

وانك له يا فخامة الرئيس .

هنا الفضالي

هل صحافتنا صحافة مبادىء ... ام اشخاص ؟

•

بقلم الاستاذ رشاد قاسم

•

للصحافة مهمة كبرى وجليلة ، اخذت على عاتقها مسؤولية القيام بها وهي توجيه الرأي العام الوجهة الوطنية الصادقة ، وإرشاده الى النهضة الاجتماعية الحقة ، والعمل على تعزيز الحالة الاقتصادية والنشاط العمراني .

وعندما ينزل الصحافي الى الميدان لحمل عبء المهمة برضى تام ، يعلم ان عليه ان يعالج مسؤولياتها وواجباتها باستعداد كامل ونشاط لا يعرف الكلل او الملل . وقد مرّ بخاطري خيال هذه المهمة وجسامة المسؤولية وضرورة الواجب عندما طلب إليّ النقيب الكريم ان اتحدث عن اي شيء ، وان اكتب ما يروق لي ...

حقاً انه يروق لي ان اتحدث عن كل شيء ... فكل ما في هذا البلد يحتاج الى صفحات طويلة بل ومجلدات ضخمة ، لا الى كلمات معدودة او مقالات مرصوفة منمّقة .

فبأي شيء أبدأ ، واي الاحاديث أستهل الكلام فيه ، وبأي النواحي العامة اخوض ؟ أفي الشؤون السياسية ذات المشاغل العميقة ، والسياسة تيار جارف لا يمكن لعنتر نفسه ان يصمد فيه ؟

إن السياسة في تعريف هذا الزمان ترتكز على القول المأثور : «الغاية تبرر الواسطة . »وقد علّم طول الاختبار في أدوارها ومناورات مراحلها المتقلبة ،أبطال السياسة من « الشيوخ » وعشاقها الجدد وأطفالها اللاحقين من الشباب المتحمس المتدرج في مدرستها ، ان السياسة عبارة عن براعة في الشقلبة واللف والدوران والتراجع ، وانها إغراآت ووعود ونفاق وخداع ... الى آخر هذه الصفات ، ونسوا انها سعي وراء عقيدة ،وجهاد في سبيل مبدأ ، وانها توجيه وصراحة،وجهاد وبطولة ، ونضحية ورجولة.

أم اتحدث في الشؤون الاجتماعية؟ وفيها المشاكل والمعضلات في البيت والعائلة ، في المدرسة والشارع ، في المجتمعات وميادين العمل ... فيها الفضائح الاخلاقية والنقص في التربية والاستهتار بكل شيء والاسترسال في حياة لا مسؤولية فيها ، بل المسؤولية موجودة فيها ، لكن ليس من يعترف بها ويعيرها الاهتمام الكافي .

فروح الاستخفاف بكل شيء ، هي السياسة والقاعدة في المجتمع ، فالرجل لا يهتم ولا يحسّ ، والمرأة لا تبالي ، والفتاة مفتونة بالخيال والبوهيمية وضوء القمر ، والشاب مجرور بنزقه وطيشه وعجرفته ومدنيته المبتكرة ، الى نهاية محزنة ومؤسفة .

ومن هنا تبدأ مهمة الصحافة ومسؤولية الصحفيين ... فهل تقوم الصحافة بهذا الواجب ، وهل يؤدي الصحفيون ما عليهم من واجبات ؟

وهل تتابع الصحافة مهمتها في النواحي السياسية والاجتماعية ؟ وهل هي تلك القوة الزاخرة ، والعين المتربصة الساهرة ، والاحساس المرهف،فترعى الشعب رعاية دقيقة وتحمي مصالحه وحقوقه وتوقظ فيه انفته وحميته ، وتنبه كبرياءه القومية وشعوره الوطني ؟

هذه هي مهمتها ، وإنها لجسيمة وجليلة ، والتقصير فيها والاهمال في بعضها خطر وضرر لو تعلمون عظيم .

إن الصحافي كالمعلم ، وكلاهما في مدرستين تبنيان أمة وتزرعان الثقافة والكرامة والعزة والوطنية ،وعليهما فيهما واجبات النصح والارشاد. وكما يتطلب في المعلم الكمال

والرزانة والاعتدال والاستقامة والنضج والحكمة ، فان الواجب يقضي ان يكون الصحافي كاملاً ورزيناً ، حكيماً ومستقيماً ليستطيع تأدية واجبه على أشرف وجه ، والقيام بمهمته على خير وأنبل سبيل .

لكن ... الصحافي اليوم يفهم السياسة على طريقة السياسي ، ويتأثر بدستوره السياسي ، فيجاريه في سياسته ويسايره في دستوره ،ويسير وراءه مصيباً أو مخطئاً ، وليس له في الموضوع سوى ان يُؤمر فيطيع ... وإنه لفرق عظيم بين ان يكون الصحافي بوقاً يذيع صوت من ينفخ فيه ، وبين ان يكون شريكاً يقاسمه الربح ويساهم في الخسارة ويعترف بان الظلام ظلام ، وان النور نور ، ويعرف المبدأ فلا يخفيه ويرى العدل فلا يطويه .

إن الصحافة في هذا البلد غدت صحافة اشخاص ولم تعد صحافة مبادىء وعقائد تحمل في سجلها الذهبي ومجموعتها الغالية نضالاً وطنياً وجهاداً مخلصاً في سبيل الامة والوطن... لقد اصبحت كفرقة الاوركسترا تردد الحاناً كتبت امامها رموزاً وإشارات فتختلف اصداؤها بين ارتفاع وهبوط ، وزعيق وهمس ، وضجة وهدوء ، وفق عصا « الشيف دور كسترْ » الرقيقة اللطيفة يشير بها بلطف ورقة .

وفي عصاه السحر والوحي والتوجيه ، وفي عصا السياسي الاغراء والايحاء ... والمصير !

رشاد قاسم

كيف تأسست نقابة المحررين

•

بقلم الاستاذ خليل فلاوور

•

... وكان قيظ آب ١٩٣٩ والناس يلتجئون الى الجبال لا يريدون شيئاً سوى اتقاء حرّ بيروت ورطوبتها . فدعانا الزميل القديم الاستاذ ابرهيم سليم النجار الى اجتماع في قاعة فندق «الرويال»، فحضره ١٧ صحافياً بينهم ستة من اصحاب الصحف و ١١ محرراً .

وبعد تناول فنجان القهوة التقليدي ، عرض علينا صاحب الدعوة جمع شمل الصحفيين في هذا البلد وضمهم في نقابة واحدة .

ورأى فريق من المحررين تأليف نقابة خاصة بهم ، على ان تكون ذات صلة طيبة وتفاهم مع جمعية أصحاب الصحف ، تعزيزاً لشأن الصحافة اللبنانية، وذوداً عن كيانها ، وصوناً لكرامتها .

وكانت هذه الفكرة قد جالت قبل ذلك التاريخ ، أي في العام ١٩٣٦ ، في مخيلة بعض الزملاء المحررين ، فاجتمعوا في نادي المهاجرين وتبادلوا الآراء حول تأسيس نقابة تضم شملهم . لكن ادارة الامن العام عارضت هذا المشروع أشد المعارضة، اذ علمت ان حضرة النقيب الاستاذ سليم ابوجمرة من جملة الأعضاء المؤسسين وذلك لمواقفه السلبية من الانتداب .

وفي الاجتماع المتقدم الذكر اعترض بعض أصحاب الصحف على فكرتنا، وظلوا

على اعتراضهم هذا رغم اجتماعاتنا المتكررة معهم في ادارة جريدة « النهار » . وقد أدت تلك الاجتماعات الى تأليب شتى السلطات علينا من فرنسية ووطنية لحملنا على تبديل فكرتنا . حتى ان المسيو شامبار ، الذي كان يتولى آنذاك شؤون قلم المطبوعات في المفوضية الفرنسية ، دعاني اليه يوماً وقال لي :

« – ماذا بينكم وبين أصحاب الصحف ؟ ولماذا ترفضون الانضمام اليهم ؟ ألا تعلم انت شخصياً انه لا توجد قوة تسمح لكم بتأسيس هذه النقابة لأننا غير واثقين بعدد وافر من المحررين ؟ ! ... »

ويعلم الزملاء ان المسيو شامبار بقي حانقاً علينا حتى دخول الجيوش الحليفة وتشتيت شمل الفيشيين ورحيلهم عن هذه الديار .

لكننا لم نيأس وبقينا مثابرين على تحقيق فكرتنا للاسباب التالية :

١ – تباين مصلحتنا ومصلحة أصحاب الصحف .

٢ – ضرورة البحث في أمور مسلكية لا تهم أصحاب الصحف على الاطلاق .

٣ – إيجاد رابطة مادية بين أرباب القلم الذين هم حقاً قادة الرأي العام .

ومن طرائف العهد التأسيسي ان عدد الحضور في الاجتماع الثاني بلغ ١٣ محرراً ، فرفض بعضهم عقد الجلسة في ظل هذا الرقم المشؤوم مما اضطرنا الى الانتظار ريثما أقبل العضو الرابع عشر ، وعندئذٍ صار افتتاح الجلسة ! !

وكتب لنا بفضل تضامننا النصر الأخير ، فبرزت نقابتنا الى عالم الوجود في العام ١٩٤٢ ، وهي لا تزال سائرة الى الامام ، عاملة باخلاص ونشاط لتعزيز مكانة المحرر ، وصون حقوقه .

خليل فلدوز

من هم المحررون

بقلم الاستاذ بطرس معوض

سلامٌ على النفحةِ العاطره ... ترشّ على الأرضِ طيبَ السماء
تشيعُ بها نسمةٌ ساحره ... وتُلقي على الليلِ بُردَ الضياء
فلا الكون في ظلمةٍ كافره ... ولا ناسُهُ أضبعٌ أرديا

**

وحيناً كأنّ الدُنى ثائره ... وقد عمّ مما تجيشُ البلاء
تفاقمتِ النقمةُ الزائره ... زئير الضواري ، وحُمّ القضاء
تروح لها « الكلمةُ » الزاجره ... صواعقَ تنقضّ عبر الفضاء

**

وكم تجدُ الأنفس الزافره ... من البؤس والجور ، فيها العزاء
تهبّ على المعتدي كاسره ... وتبطش بالظلم والاقوياء
وترعى بمقلتها الساهره ... فلا يختشي الحقّ ايّ اعتداء

**

بِمَنْ تحتمي الفكرةُ الحائره ... وَمَن للنفوس يُعِدّ الغذاء
وَمَنْ يلجُم السلطةَ الجائره ... ويحملُ في الجهرِ سرّ الفداء
وتدفعه الغيرةُ الزاخره ... فيمضي وراءَ حدود العفاء

**

حياة المحرر يا خاسره ... لانتِ قصيدٌ ولكن ... رثاء
لو انّ له السلطةَ القادره ... لوقى العوالمَ هذا الشقاء

المحررون ، من هم ؟

فئة من الناس ، تجاهل كنهها الناس وأقدارها ، واختلفت فيها آراؤهم ، وهي على كل هذا وذاك ما تستهدف لحسد أي احد ، فيمَ الحسد وعلام؟ على الغرم ملتصقاً بها أو على الشظف لا يفارقها وعلى الاملاق ؟ جادة كدّاحة ، مسرفة بماء الحيـــاة وعصارتي القلب والدماغ ، مزهوة بلا شيء ، بل بما دون الوهم ، بان تنسب للصحافة ، وإنه لنسبٌ مغرٍ شائق وإن شق ، ومأثور جمّ غواته كالفراشات عداً وتحويماً !

المحرر ليس بالالة ، هو دماغ ، هو كل شيء ، يعطي كل ما ملك من جهـــد وعزم ، لا يمل ولا يكل ، وكل نصيبه : ان يدّعي الاحسان والاتقان سواء ، واما الحثالات والاساءات والسوءات فمنسوبة كلها اليه ، فهو كسمعان الدير .

ويبدو المحرر أخّاذاً جذّاباً ، والمظاهر وحدها ما يأخذ بـــه الناس ، ليسوا مضطرين الى التحري الدقيق عن الحقـائق ، وهم ،اجل ، لو كلفوا الانفس مؤونـة البحث ، لوجدوا وراء النعمة السابغة بؤساً وأي بؤس .

ومَن بائس كالمحرر ؟ يكد ذهنه ليخلق فكرة ، ويذيب تفكيره ليصنع طرفة ، وكل ما يُسمعونه بعدها ، انه « بائع كلام » وقد يكون بائع الفجل اكثر إيثاراً عندهم ، ألا تباً للناس !

ولو ان النصفة تعرفت الى هذا الشرق مرة ، لكان أولَ من تدفع عنهم الحيف ، هؤلاء المحررون ، فتوسع لهم ليؤدوا الرسالة التي يحملون الى العالم حاضراً ومستقبلا.

وانها لرسالة عظمى علقت عنق المحررين ، ولولا ذاك البريق المتلألىء من بين شقي القصبة كلما تحركت ، لما نورت اقباس ظلمات هذا العالم الداجية ، كلمة تراق من على رأس قـــلم ترتسم حكمة تضيء الامم والعصور .

يوم ينصف المحررون في هذا الشرق ، يكون الشرق قد استعاد مجده الاول ، وزهوه العادل .

بطرس معوض

هذه بيروت

•

بقلم الاستاذ انطون نبي

•

يسير المرء في شوارع بيروت ويجيل الطرف في ابنيتها فيحس بنعمة المدنية . ويجتمع الى شبانها وشاباتها فتلوح له الوان الحضارة الغربية . ويراجع الاحصاءات الرسمية فيجد ان ٩٨ بالمئة من سكان بيروت متعلمون. ويتصفح المجلات والصحف المحلية والاجنبية فيقرأ : « بيروت عاصمة العلم في الشرق الاوسط » .

كل هذا صحيح ! ولكن بيروت في الواقع ، بيروت عملياً ، هل تبني حياتها على تلك الاسس المتينة التي تركزها تلك المميزات حيثما وجدت ؟

لندع الاقلية التي ناوأت الاستعمار والاستعباد اجيالا ، ولنعد بالذكرى الى ثورة تشرين، يوم اضربت بيروت ١٣ يوماً. ان تلك الفئة التي نفذت الاضراب ما تزال تتذكر كيف كانت تنهض في الصباح الباكر وتجول في الاحياء لتطرق الابواب « مستجدية » لمواصلة الاضراب ! وكيف كان « المستجدى منه » يتدلل ويتغنج ويلعن « الجهاد » ، وكل جهاده هو ان يقفل مخزنه بضعة ايام او يضرب عن عمله مدة من الزمن !

ومن ينسى ذلك اليوم من ايام تشرين التاريخية، يوم فتحت الحوانيت بساحة الشهداء ابوابها فعمدت تلك الفئة المحضة على الاضراب الى القاء قنبلتين في المحلة، كان دويها كافياً لاعادة السلبية .

ولن انسى يوم الاثنين ، آخر ايام الثورة ، يوم اضربت بيروت ذلك الاضراب الرائع ، وكانت محطات الاذاعة قد اعلنت ، مساء الاحد ، ان الحكومة الفرنسية قررت اخلاء سبيل المعتقلين في راشيا . جاء الصباح ولم يطلق سراح احد فهرع المضاربون الى اسواق الوطنية ينافسون بعضهم البعض في بيعها ، فاذا بالكثير من تلك الوجوه التي تأففت من الجهاد او قاومته تسير على رأس المظاهرات تأييداً « للحكومة الشرعية » بعد ان ثبت نجاح الثورة !

***

نشرت جريدة « الهدف » وثائق بالزنكوغراف ان وزيراً يبيع املاكه الى الصهيونيين . ولو ان النشاط الذي بذلته الالسنة في ذلك الحين لكيل اللعنات وجه للتعمير ، لكان كافياً لبناء مدينة لا تقل مساحتها عن مدينة بيروت ! ولكن الامر الواقع قضى ببقاء الوزير وزيراً ! فاذا بتلك الالسنة تحول جهودها الى ميادين اكثر فائدة ، امثال الحديث عن فلان وفلان بما هو اقل خطراً من الحديث عن وزير !...

وفي بيروت عينت حكومة سالفة مخلوقاً اسمر البشرة في الاصل ، صبغت الشهور التي قضاها في السجن لون بشرته بالبياض ، اما السجن فقد زج فيه بتهمة الاحتيال . عينته الحكومة في منصب بوزارة التموين لا يتطلب سوى النزاهة والشرف في من يتقلده ! وبقي ذلك المخلوق في منصبه ، فلما اضطروا للتخلص منه نقل الى منصب آخر في الوزارة نفسها باسم الاصلاح !

هذه قصص يعرفها الخاص والعام ، ولو اردنا الاسهاب لتحدثنا عن وزارة التموين وفضائح الاعاشة ، وتعيينات الخارجية ، والتزامات النافعة ، وخصوصاً ذلك الالتزام الذي اعطي لشخص بدون حق للتعويض عليه من خسارة لحقت به من البكارا في مكان ما يوم « رأس السنة » !

وتلك ايضاً قصص يعرفها الخاص والعام تسجل لهذا البلد مأثرة لا ينافسه فيها بلد ، مأثرة الصبر والقدرة العجيبة على احتمال المصائب !..

فنحن اذن لا نخترع البارود في مقالنا هذا ونعرف جيداً اننا نكتب لكي تبقى كتابتنا حبراً على ورق ! ولكن حياة تمر بنا في هذا البلد ، بلمع النقص في اردانها

العارية، وتفوح الشهوة من تقاطيعها الخليعة ، ويغلي عشق الخطيئة والعار في مرافقها الدافئة المفتوحة ، ان حياة كهذه ، حرام ان تمر من غير ان تؤخذ لها صورة ولو « كاريكاتورية » يتسلى بها قارىء برهة من الزمن ، ثم يقذف بها جانباً ليذهب الى حانوته وهو يقول : « جرائد ! »

قد يقول البعض ان خمسة قرون من الاستعباد ، لا بد كافية لقتل معنويات شعب وتطبيعه ببعض صفات العبد ! ويتطلع ذلك البعض الى الجيل الجديد متفائلاً ، ذلك الجيل الذي تفتحت عيناه على ضوء الحرية . ذلك الجيل تجده موزعاً بين باب ادريس وخمارات المدينة .

حدث فتى يرتدي افخر انواع الجوخ ويحمل شهادة عليا ، تره يجاذبك الحديث ليجرك جراً الى موضوع « النساء » ثم يتدفق عليك بسيل من مغامراته في ذلك الحقل ويسرد عليك تفاصيل ليلة الامس والفخر يملأ برديه ، فيخبرك انه شرب لبناً من العرق — ويكون في الحقيقة قد شرب كأساً واحدة او لم يشرب شيئاً — وانه رقص مع احدى ضحاياه حتى منتصف الليل — ويكون في الحقيقة قد راقص فراشه — ثم يودعك على طريقة بطل آخر فيلم في الروكسي وفي اعتقاده انه اصبح في نظرك فلتة من فلتات الدهر !

هذه مسطرة لصنف من الجيل الجديد تعج به منتديات المدينة وارصفة باب ادريس وواجهات دور السينما . وتلك المفاخرة بالمعاصي قليلاً ما خلت منها نفس شاب في هذا البلد !

كان لي صديق تخرج من الجامعة الاميركية ونال شهادة التجارة في الفرع القصير . وكانت الجامعة الاميركية مهد الحركات الوطنية طيلة ايام الانتداب . ومع ذلك تساءل ذلك الصديق في معرض حديث سياسي كان يستمع اليه عن هوية الوزراء في لبنان: أفرنسيون هم أم اولاد عرب ؟!...

وباحت لي فتاة نالت قسطاً وافراً من العلم ، بان بيروت لم تعد صالحة للسكن بعد ان رحل الاجانب عنها ، وسألتها عن السبب فاجابت انها ذهبت الى مطعم النورمندي منذ مدة لقضاء السهرة فلم تجد سوى نفر قليل من الناس ! ...

ان هذه الحوادث ليست حوادث فردية كما قد يتصور البعض ولكنها مساطر تمثل بيئات كثيرة العدد في شباب الجيل الجديد ! .

عدّد اولئك الذين يعملون في حقل الوطنية تجد ان نسبة الجيل الجديد ضئيلة جداً بالنسبة للمخضرمين. وعدد زعماء السياسة في لبنان ، هل تجد اثراً للجيل الجديد ؟ والجيل الجديد متعلم مثقف يملأ برديه الشباب . فاين حماسة الشباب ، واين طموحه ومثله العليا ؟

سل شاباً مفتول الساعدين مستلقياً على البلاج تلمع الزيوت على جسده ، ويتصبب العرق من جبينه ، وهو يجاهد في حرارة الشمس ليتحول لون جسمه البض فيصبح « برونزياً » ، اسأل ذلك الشاب عن رأيه في سياسة بلاده ، يجبك : « عدم » ، واسأله عن رأيه في مستقبل تجارة بلاده وصناعتها يجبك : « عدمين » ، ثم يأتي على ذكر الفضائح ويتناول فلاناً وفلاناً ويختم خطابه الطويل قائلاً : لا يتم اصلاح الا على يد الشباب المثقف ، ان الطقم العتيق يجب ان يحال الى التقاعد ! قل له : اذهب ، انت الشاب المثقف ، وادعُ لذلك ، وبدلا من ان تجاهد ساعات طوالا في حرارة الشمس لكي تعجب الغواني بلونك البرونزي ، جاهد في سبيل عزة نفسك ومستقبل بلادك ، جاهد في سبيل مصلحتك . قل له هذا وانتظر من عينيه المتناعستين نظرة احتقار « الا كلارك غيبل » وحضر اذنيك لسماع مثل فرنسي اتخذه الجيل الجديد شعاراً له : « من بعدي الطوفان » . هذا شعارهم بعهد الاستقلال ، اما شعارهم ايام الانتداب فكان « العين لا تقاوم مخرزاً » .

وهناك غرام جديد للجيل الجديد قل ان لا يبوح به شاب : غرام الاسفار . كلهم يريد ان يسافر ، ولماذا ؟ لان هذا البلد لم يعد صالحاً لسكنهم . المال قليل في جيوبهم . ترى الواحد منهم يقتصد في غذائه فيأكل مرة واحدة في اليوم لتتوفر لديه دريهمات قليلة يشتري بها « الغومينا » وافخر انواع الالبسة ويظهر بها « دون جوان » في « الغاردينيا » مساء السبت .

وثمن الكماليات عندنا مرتفع ، والجيل الجديد يحصر مثله العليا في الكماليات ، ويسمع ان ثمنها بخس في بلاد الاجانب . اضف الى ذلك ، النقص العظيم في الرجال

الذي اسفرت عنه الحرب وذلك الفيض بالجنس اللطيف في اوروبا واميركا . ترى « الشهم » منهم يعرض شبابه ساعات طوالا في « الباتيسري سويس » والسان جورج وغيرهما ويوزع الابتسامات واللفتات التي يجربها كل يوم امام المرآة، الى اليمين والى الشمال ،ثم يضرب الطاولة بيده ويقول : « QUEL SAL PAYS ! »

وهناك فئة اخرى من الجيل الجديد تتوفر فيها جميع « مزايا » الفئة المذكورة اعلاه ولكنها تتميز عنها بانها تتبع سياسة البلاد وتبدي آراءها فيها . ولكن تلك الآراء لا تخرج الى نطاق التنفيذ بل تبقى كلاماً في مكاتب معروفة في هذا البلد ! واذا هي خرجت من تلك المكاتب فلكي تلقى همساً في آذان الزعماء العتاق ! واولئك الزعماء يصغون اليها ويظهرون تأييدهم لها ويدللون تلك الفئة « المهفهفة » فتحس بنعمة « القربى » وتتحول الى ابواق في المدينة تدعو لهذا او لذاك !

هذه الفئة تغدق على نفسها لقب « العارفين » وباستطاعتك ان تعرف اعضاءها من مجرد النظر اليهم ، فهم في الغالب يرتدون الالبسة النفيسة وتغطس رؤوسهم في بحر من « الوقار » . واذا خانك المظهر فالحديث لا يخون ! خذ مثلاً حادث الحاج امين يوم كان مجهول المقر واسأل عنه احدهم فتجول على شفتيه ابتسامة العارف ثم يفلت منك ويتابع سيره كأنه يخاف ان يبوح بالسر !

وتعتقد تلك الفئة ان مهمتها محصورة « بالفكر » ! فهي الارستوقراطية الفكرية في البلاد ، اما التنفيذ فغيرها مولج به ! وهي تحاول انْ تقنع الناس بذلك وتصرح في كل مناسبة انها مفلسة ، وتعلن افلاسها بفخر يضاهي فخر المليونير بفلوسه . وهي تريد ان تقول ان القضية الوطنية تشغلها الى حد لا تستطيع معه ان تفكر بمسائل مادية تافهة كالمال !

وقد حدث مرة في عام ١٩٤١ عندما شبت حرب العراق، ان قام طلاب الجامعة الاميركية بمظاهرات عنيفة تأييداً للعراق كقطر عربي . وكان عدد اللبنانيين الذين اشتركوا بالمظاهرات ضئيلاً جداً . حدث في ذلك الحين ان قصد الطلاب المتظاهرون القنصلية العراقية اولا ، فوقف احدهم يلقي خطاباً حماسياً في الطلاب وطلب اليهم اهراق دمائهم في شوارع بيروت من اجل العراق ، فتقدم اليه طالبان كان احدهما

الشيخ منير تقي الدين واقتاداه الى رأس المظاهرة واعلنا استعدادهما لذرف دمائهما بشرط ان تجبل بدمه الازرق ! وسارت المظاهرة نحو باب ادريس ، وهو يرتجف هلعاً . وما ان شاهد اول صف من الدرك المولج بوقف المظاهرة حتى اطلق ساقيه للريح ، قائلا ان الواجب يدعوه الى مكان آخر !

والمشكلة ان الواجب دائماً يدعو شباب الجيل الطالع الى مكان آخر...

بين جيل يخلع النير عن عنقه بعد ان شد عليه طيلة خمسة قرون ، تعود خلالها السير باللكز ، وبين جيل طالع له من آبائه ارث ضخم من الخوف ، وطبع الامتثال للقوة ، والتوكل ، هذا الجيل الغاطس بآرائه في مستنقع المدنية التي اهلك منبعها فرنسا في اقل من ربع قرن ، تستفيق بيروت على نسمات الحرية !

تستيقظ لتجد مقودها في يد الذين قادوها خلال الانتداب . ولكنها كالسجين المكبل بالسلاسل ، وسلاسلها ارث الاستعباد وميعان المدنية ، تتخذ من السنتها سلاحاً للدفاع ، فتخلع عليك قصصاً كقصص شهرزاد وتعرض عليك شريطاً في بلادك يغنيك عن افلام « بيفالوبيل » :

ترى اوسمة الجهاد تتألق في بيروت على صدور الذين كانوا يوزعون « اللبجيون دونير » . وترى الذين تعرضوا لحراب العبيد السود في ايام تشرين التاريخية ، ليطلعوا على بيروت بنشرة « ؟؟ » تراهم يضطرون اليوم للدفاع عن انفسهم ضد هجمات « الاوريان » التي اصدرت يومئذ نشرة « De quoi s'agit - il » في ظل العبيد السود . وترى بيروت تتسع للذين جاهدوا في سبيل تحريرها ، كما تتسع للذين اراقوا دماء شهدائها .

من لا يذكر ذلك الاستياء العنيف يوم شاع في بيروت ان نائباً لم يحضر جلسة تعديل الدستور ، يراد ادخاله بوزارة رياض الصلح الثانية ؟ لقد كان مجرد التفكير بشيء من ذلك اثماً ! اما اليوم فقد اصبح ذلك الرجل وزيراً ، ولا تسمع من الناس غير الثناء عليه !

ومن لا يذكر ٢٧ نيسان عندما طغى ذلك الحقد العميق على القلوب ، وانسكب اعلان الاحكام العرفية عليها انسكاب الماء على رمل الصحراء ، فاحس المرء برهبة

العدل لاول مرة وهو ينظر الى سراي البرج .

ثم تراخت الاحكام العرفية وصدرت احكام مجلس العدل، فاذا بالقائمين على الفتنة يخرجون من السجون ، ولو انهم حكموا بجنحة قدح وذم لقضوا في السجن اكثر مما قضوا فيه لفعلتهم الشنعاء !

حدث من تشاء من ماسح الاحذية الى صاحب الوقار، تسمع قصص الف ليلة وليلة ، قصصاً بطلها قريب او محسوب ، بعضها صحيح وبعضها ملفق! ولكن الصحيح منها يعود بك الى عهد دي مارتيل يوم امتلأت المدينة باسمه وضجت بآثاره !..

ومن خلال تلك الدواوين التي تتلى في سهرات العائلات ، يرددها على مسامعك للمرة السبعين بعد المليون معلم مدرسة ، سمعها من بائع الحليب عند الصباح، واعتقد انه يرويها عليك لاول مرة ، دواوين الفضائح ، وتقميص الرجعيين الذين احتفل بدفنهم عام ١٩٤٣ ، واحلام العزة الوطنية التي ظن السلبيون القدماء انها تحققت ثم فتحوا عيونهم لينظروا اليها كما ينظر راكب البيد الى السراب !

من خلال كل هذا، وانت تدافع دفاع المستميت وتتخذ لنفسك صفة «العارف» فتبتسم احياناً لسخافة « ساذج » وتحنق تارة لرجعية « جزويتي » ثم تفرض ارادتك بتغيير الموضوع ، بالتهديد ، وانت « مجاهد » ، او بالحيلة ، فتثير سخط حسناء على السياسة وحديث السياسة ، ألا يلوح لك من خلال ذلك « جدول الاعمال» في الدولة التي ولدت في تشرين !

تنظر الى بيروت إبان الانتداب فتظهر لك بطلة من ابطال العالم في حمل الاثقال. وتنظر اليها اليوم فتجدها تحتفظ بلقبها هذا احتفاظ « جو لويس » بلقبه !

كان الفرنسيون يستثمرونها ويمتصون دمها ويكبتون اصوات احرارها بحرابهم السوداء . أما اليوم فدمها ما يزال ينزف . واذا لم تخرس اصوات احرارها اليوم كما في الامس ، فانها ترتفع لكي تبقى صرخة في واد .

من تنادي ؟ الشعب ؟ انه هو الذي يناديك وليس له سلاح غير العويل والصياح ، هو المكبل بارثه ومدنيته !

انطون نبي

الخطيئة ... والندم !

مسرحية في ثلاثة فصول

•

بقلم الاستاذ سهيل ادريس

« متدرج »

•

الاشخاص

رأفت : شاعر

ناهدة : حبيبة رأفت

سميحة : غانية

المشهد الاول

« الشاعر رأفت وحيداً في داره الصغيرة الباعدة ميلين عن المدينة » .

رأفت (متسائلاً ، محدثاً نفسه) : متى تطلعين عليّ ايتها الحبيبة ؟ لقد طالت غيبتك اليوم . وإنّ بودّي ان انعم بدفء وجودك واسكر ببريق عينيك الهادئتين ترسلان النور ينفذ الى شغاف فؤادي .. فمتى اهيم بغضّ شبابك يلهمني الشعر عذباً رائعاً لذّاً؟ ... إن شوقي ليزيد ، وجنيني يتأرث ، ما امعنت في استدعاء ذكرياتنا العذبة بغية تهدئة

الشوق والحنين ... فمتى ... متى يطلع عليّ وجهك الأصبح الحنون ؟

(يُقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فيسارع رأفت الى فتحه)

رأفت : لله ما ارق هذه الانامل تقرع الباب فكأنما تلمس اوتار قلبي .. (يشق الباب وينظر ، فيتوقف دهشاً اذ يرى غادة هيفاء فارهة الجمال) ومن انت ايتها الحسناء ؟ (تبتسم الغادة دون ان تجيب) ولكن من انت ؟ أتكونين رسولا من لدن الحبيبة ناهدة ؟

(تغيض البسمة عن شفتي الحسناء ، ويتسع محجرا عينيها بالحُبث)

الحسناء : ومن تكون ناهدة هذه ، حتى ارتضي ان اكون لها رسولا ؟

رأفت فمن تكونين اذن ؟

الحسناء (متدللة) - الست الشاعر رأفت ؟ فكيف بلغ ذكرك سمعي ولم يبلغ ذكري سمعك ؟ الم يحدثك احد عن سميحة الغانية ؟

رأفت (مرتبكاً) - نعم .. سمعت .. من يتحدث عنك . ولكن ماذا تبغين ايتها الغانية ؟

سميحة : الممت بدارك للاستجمام بعض الزمن ، فهل تسمح ؟

رأفت (حائراً) - ولكن ..

سميحة : ولكن ماذا ؟ .. اتتردد ايها الشاعر حين ترغب اليك سميحة ان تسمح لها بلحظات في دارك ؟

رأفت : لم اعتدْ ايتها الغانية ان استقبل غير ..

سميحة (مقاطعة) - غير ناهدة حبيبتك .. (تضحك) ايتاح لك يا شاعر .. ان تحظى برؤية .. سميحة .. ثم ترتضي التفكير بامرأة اخرى ؟ حقاً .. انك لست غير شاعر يهيم في اوديه الاضغاث والاوهام . ولكن .. هل هناك مجال للمقارنة والتفضيل .. سميحة ، ناهدة ! تكلم ايها الشاعر : اتملك حبيبتك ما املك من شباب وجمال وفتنة ؟ (تنهض الى مرآة قريبة على الجدار) ألها هذه القامة الممشوقة الهيفاء .. أولها هذا الشعر الذهبي يلتمع بالفتنة ويُشرق بآمال العشاق ؟ وعيناها ؟ ايها الشاعر العزيز ! اتفيضان باقباس السحر ؟ وشفتاي هاتان .. الا تحس فيهما دفء

الهوى ؟ الا يشفّان لك عن دعوة ابدية ... الى النهل... والارتشاف ؟ ..

رأفت (متراجعاً) – لا تحاولي الاغراء .. فلن تبلغي مني شيئاً.. ثم ..انـــني اتساءل بَعدُ : لماذا لا تخرجين ؟ الم تصيبي قسطك من الراحة ؟

سميحة : ترجوني ان اغادر دارك ؟ (تقهقه) انت حقاً احمق ! الست رجلاً ؟ (تدنو منه) الا يغريك هذا الجسد الناصع ؟ والروح التي فيه ، الا تجتذب روحك اوصالُها ؟ الست تتمنى ان تمتزج فيها ، وتفنى بها ولها ؟ (تطلق ضحكات حادة) انظر ايها الشاعر رأفت الى عيني ، وغرّق فيهما عينيك .. اوما تحس ان اشراقتهما تذوب في اشراقة عينيك ؟ (تزداد منه دنواً ، ثم تلتقط ذراعـــه) ولكن .. لِمَ تبتعد عني ؟ تحسس جيداً هذه اليد ، افما تشعر بتلك الحرارة تلهبها حتى لتضرمها ؟..

(يحاول الشاعر التخلص ، فتضغط الغانية على كفه وذراعه..ثم تجلس بلصقه.. وينظر في عينيها وتنظر هي .. وما يلبث ان يستسلم لها كالطفل ...)

المشهد الثاني

سميحة (مرتدية معطفها) – والان .. احس ايها الشاعر بانني اصبت قسطاً من الراحة .. (باسمة) فالى اللقاء ايها .. « الرجل » ! ..

رأفت (بنظرة عميقة شاردة كئيبة) –بل وداعاً ، ايتها « المرأة » !.. (تخرج)

رأفت (محدثاً نفسه) – اية حيرة واي اضطراب ؟! لقد عشت خمسة وعشرين عاماً راضياً بعيشي ، قريراً بمبدأي ، مطمئناً الى فهمي الحياة .. ثم .. ظرف عابر من ظروف الاستكانة والذل الى هوى ورغبة ، أقبل يَعقِلُ ذلك المبدأ .. والى اي شيء سيفضي ؟ ..

(يقرع الباب فيفتحه رأفت بحزن وامى)

ناهدة : ماذا .. رأفت .. اراك شاحباً ، كئيباً ..

رأفت : .. .. ..

ناهدة : ايكون إخلافي الموعد قد آذاك ؟ ..

رأفت : .. .. ..

ناهدة : لِمَ لا تجيب جواباً ؟.. ان كان ذلك قد آذاك فعفواً ، بل ارجوك ان تسامحني .. (تضطرب وترتبك) لست ادرك كيف اقصّ عليك الخبر .. آه.. انه ظرف من ظروف الاستكانة .. والذل ..

رأفت (متنبهاً) – تقولين ..

ناهدة (مقاطعة)– اجل ، ايها الشاعر ! ظرف من ظروف الذل للهوى والرغبة تقاعدني عن المجيء في الموعد المضروب ..

رأفت : وماذا تعنين ، ايتها الحبيبة ؟

ناهدة : .. ..

رأفت (بعد تفكير هادىء) – لله .. هذا العيش كم هو قلّب .. ولكن ، لِمَ لا يكون الجو صافياً لمن يود ان يكون جوّه صافياً أبد الدهر ؟ لماذا يبعث هذا القدر بسحابة دكناء تسودّ منها سماء لم يزرها من قبل سحاب ، فيطغى ذل المادة على كبرياء الروح وسموّ المعنى ؟

ناهدة : إني ليستغلق عليّ قصدك ، ويستبهم مرادك .. فافصح يا رأفت .. اية سماء هذه السماء ، وما تقصد بالسحابة الدكناء ؟

رأفت : سماء ما عهدتها ايتها الحبيبة إلا على اصفى ما تكون سماء ... كان فيها قلب مخلص ، مَحَضَ حبّه فتاة مخلصة ، وكان ينزع الى هدفه بحظٍ عظيم من السعادة ... واذا بظرف يبرز ، وعقبة تقطع عليه طريقه... ويقف الشاعر حائراً ، ما يدري : افي ذلك خيرٌ وعدل ، ام فيه شرٌ وظلم ؟ ويكاد الشاعر ايتها الحبيبة يثق بانه ظلم كله ويكاد يتملكه اليأس ، ويهوي به الى قرارة العدم ! ...

ناهدة (متنهدة) آه ... اوشك ان افهم شيئاً من ذلك .. ولكن لست اطمع ايها الشاعر ، ان تَصِفني بعدُ بالاخلاص . . وانا كذلك كانت سمائي مثل سمائك صافية هادئة لا تزورها سحابة ... ولكن ، انه القدر نفسه الذي تُسيغ لنفسك ان تدعوه الغاشم ... وما ندري حقاً إن كان ظالماً او عادلاً ، لأننا لم نعهد منه قبل الآن إلا الخير ، او ما اعتدنا ان ندعوه خيراً ... ولسنا نعرف حقاً ايّ السمائين خير : الصافية أبدَ الدهر ، ام التي يزورها السحاب او زارها حيناً من الزمن ...

اقول انني وقعت قبل ان اصل اليك اليوم في مثل ما وقعت فيه انت من حيرة واضطراب ، ولذلك أعفيك الآن من ان تسمني بالاخلاص ريثما ينجلي لنا الحق ، وتنحسر امامنا استار الخير ...

رأفت (متمتماً) – تقولين ... إن سحابة لبدت كذلك سماءك ؟ !

ناهدة : اجل ! بيد انني لا اسوّغ لنفسي الادراع باليأس ...

(يستغرق رأفت وناهدة في تفكير عميق دون ان يتبادلا اية كلمة) .

المشهد الثالث

رأفت (موجهاً بصره على مهل الى ناهدة) – ماذا .. يا ناهدة ؟

ناهدة (متنبهة) – تسألني يا رأفت ؟ وانت .. الم تَنتهِ الى شيء ؟

رأفت : ما ادري .. اجل ! انتهيت الى شيء ، ولكني لا اعلم ان كان يثلج الصدر ويحمل الى نفسينا الطمأنينة الاولى .

ناهدة : وانا كذلك انتهيت الى شيء ، بل الى حل يرضي الضمير والفكر ..

(يقرع الباب فجأة ، فيستولي الخوف على الشاعر ، وينهض مضطرباً فيفتحه) .

رأفت (مبصراً الغانية سميحة) – أهذه انت ، ولكن ماذا تبغين بعدُ ؟

سميحة (هادئة رزينة) – اودّ ان احدثك بعض الحديث (تدخل الدار) اين حبيبتك ناهدة ؟ (تبصرها فجأة) آه !..لله غادة ما اجملها ! وعذراً ايها الشاعر ان حاولت انقاص قدرها بالامس . ولكن ما لهذا اتيت اليوم (تكفّ لحظات عن الكلام ، وينظر الشاعر الى حبيبته نظرات لا قرار لها) اجل .. ايها الشاعر ، لم اجئك اليوم للاغراء ، وانما لأشكر لك ان فتحت عينيّ بالامس على ما لم اطلع عليه قط .. ماذا اقول ؟ كانت سمائي قبل الامس ملبّدة بالغيوم ، وكنت قريرة بهذا الجو حتى كان الامس ، حين دخلت دارك ، وكلمتك وكلمتني ، فاذا نور عظيم ينفذ الى تلك السماء الداكنة ، فيضيئها ، ويبدأ بتبديد السحاب ، ويملأ الجو بالسناء والهدوء .. ولكن ، افي ذلك عدل ام ظلم ، خير ام شرّ ؟ ولقد انتهيت الى شيء جئت اعبر لكما عنه .. (ينظر كل شخص الى الآخر) .

ناهدة : بل هو خيرٌ كله وعدل .. .. إن السماء الصافية هي اطهر القلوب ، والسحابة هي الخطيئة : خطيئة الجسد .. واما الحيرة والاضطراب ، والتظلم من القدر ، واليأس من العدل ، فهي الندم على تلك الخطيئة ، وهي التوبة والانابة .. وهذا الندم هو الذي يسوّغ لنا في الحقيقة ان نرضى ونستقرّ ونطمئن !

سميحة : اجل ! إن في فكري شبيه ما في فكرك يا ناهدة ... اجل خير كل الخير ان نمرّ جميعاً بهذه المرحلة التي من شأنها ان تنبّهنا الى انفسنا ، فتشعرا انتا بالشر ، كما اشعر انا بالخير .. وهذا الشعور بالخير والشرّ هو اساس فهمنا للحياة ، وهو من ثم الوازع الاول يحدونا الى العمل في الحياة ، فهو القائد الصالح يهدينا الى الطريق التي ينبغي ان نسلك !

رأفت : لله هذا المنطق ما اصوبه ... إنك ايتها الغانية لتتكلمين عن خبرة وتجربة وحنكة .. و إنك لتصيبين كبد الحقيقة .. ولست ادري ما الذي يحبسني انا عن ان اتكلم مثل كلامكما .. لعل ذلك لاني شاعر ...

ناهدة (متمتمة) – اما انا فقد تنبهت الى نفسي حين المّ بي ذلك الظرف الذي ينبغي ان يمرّ به الانسان .. اذ ذاك فقط ايقنت ان الماضي كان خيراً ، وانّ الحاضر شرّ . ولكن الفائدة العظمى التي أفدتها هي معرفتي منذ الآن الخير والشر .. و إن هذه المعرفة هي التي ستنير لي المستقبل ، فاذا عرفت ان اعمالي خيرٌ كلها ، حرصت على ان آتيها ابداً ، واذا عرفت ان فيها شراً ، سعيت وسعي الى مكافحتها .. وقد قيل إن الحياة كفاح !

سميحة : انني لأشعر منذ الآن ان شعاعاً هادياً قد نفذ الى حياتي ، فاذا هو نبراس يضيء لي الطريق السويّ ..

رأفت : ومثل هذا شعوري .. مثله تماماً !

ناهدة : اعتقد اننا بدأنا نفهم الحياة على حقيقتها ، وبدأنا نعرف كيف نشق فيها طريقاً .. وانت كذلك يا سميحة .. وكل ما هنالك اننا بدأنا من حيث انتهيت !

سميحة : اجل ! لن يغرب عنا بعد اليوم شيء اذ نذكر ان الذي ترك هذا الاثر العميق الدائم في النفس انما هي : الخطيئة .. ثم الندم ..

رأفت وناهدة معاً : الخطيئة .. والندم .

سميحة (تنهض) – الى اللقاء ... بل وداعاً ايها العاقلان !

ناهدة : الى اين يا سميحة ، الا تظلين معنا ؟

سميحة : انا معكما بالروح دائماً .. انني منطلقة منذ اليوم .. الى الدير .. (تخرج)

رأفت (ناظراً الى ناهدة بحنان) – لك اليوم عليّ عهد يا ناهدة ان اصفيك الودّ واحضك الاخلاص ..

ناهدة : ويَسَعُك منذ اليوم ان تدعوني « الحبيبة المخلصة » .

رأفت (مقترباً منها) – آه .. ايتها .. الحبيبة المخلصة (يستغرقان في عناق طويل)

ستار الختام

سهيل ادريس

المثقفون الاميون

•

بقلم الاستاذ صلاح عبوشي
« متدرج »

•

الشرق في نهضة ولبنان والحمد لله اول الناهضين ، لا في السياسة فحسب ، وانما في جميع مناحي الحياة ، لا سيما الثقافية منها بوجه خاص . ولعل افحم برهان على نهضة لبنان الثقافيـــة نسبة الاميين فيه ، فهي تتضاءل حتى تبلغ العشرين بالمئة ، الأمر الذي تحسده عليه اكثر البـــلدان المتحضرة من ارض الله .

فالكلام اذن عن الثقافة والمثقفين يأتي اليوم في زمانه ومكانه ، وكل اشارة الى مفهوم الثقافة الحقيقية وضرورة التمييز بين المثقفين قد تكون ذات جدوى .

يفهم من عنوان هذا المقال انني اكتب عن ظاهرة المثقفين الاميين ، واسرع في القول ان هذه الظاهرة لا يمكن ان تكون — كما ارادها البعض ان تكون — ظاهرة تستمد حياتها من خصائص عميقة في نفسية

متنا . فهذا قول مردود ؛ مردود بألف دليل تاريخي ينطق بانها ظاهرة تظهر في كل بلاد – كبلادنا – تفتحت مجدداً على النور وتطلعت منذ القرن الماضي فقط، لى هذه الآفاق الجديدة التي سار اليهـــا الغرب ، ثم امعن فيها اشواطاً وابعاداً – هذه الظاهرة هي ظاهرة المثقفين الاميين .

نتلفت حولنا فنرى ان الثقافة عندنا – مع الاسف – لم تبلغ في اكثر الاحيان لى فهم حقيقي لمعاني الحق او الخير او الجمال، اي الى غايتها !.. ترى أهي الثقافة لا تفتح جفناً ولا تنير قلباً ولا ذهناً ، ام هم المثقفون . المثقفون عرفاً واصطلاحاً – كما يقول المرحوم الاستاذ عمر فاخوري ، لا يفقهونها على معناها فيضلون ويضللون، رما اهون ضلالا اذا قورن بتضليل ..

يروى عن الشيخ محمد عبده انه خطب في حفلة توزيع الشهادات في الازهر على ما اظن ، وقال، رحمه الله،فيما قال يومئذ : « ايها الشباب ، اليوم بدأتم تتثقفون » . ر كأنه اصاب في قوله ذاك قلب الحقيقة ، قلب المشكلة ، تلك المشكلة الناتجة عن ن الناس يعتقدون ان الثقافة شهادة ، وان المدرسة شيء، والحياة شيء آخر ما أبعده عن المدرسة .

يخرج الواحد منا من المدرسة وقد تميز عن غيره بشهادة او تفرد عنهم بلقب ، يخرج وقـــد قضى صباه وبعض شبابه في صحبة الكتب والعباقرة ، حتى اذا ما وضع قدمه على العتبة الخارجية نسي الكتب والعباقرة والمناهل العذبة الصافية .. رعاد الى العامية التي توهم انه ارتفع عنها ، والى الاميين يشاركهم في منازعهم على خصها ، واذواقهم على سذاجتها . وها اني اشير الى بعض الظواهر التي تظهر – للأسف – في معظم مثقفينا – اذا جازت التسمية – وبالاصح في اكثر حمـــلة الشهادات من بيننا .

اول ظاهرة ولا شك هي التعصب الذي يسيطر على عواطفنا وافكارنا ثم يوجه اعمالنا . فالمثقفون عندنا لا يستطيعون ان ينظروا بعين التجرد الى الحقيقة ، اذا خطبوا فعن فكرة مطلقة يمليها الهوى ، واذا كتبوا كذلك : حتى التاريخ ، وهو تحديداً قصة الماضي الامينة ، اصابه على ايديهم ما اصابه من تحريف وتضخيم وتجسيم،

وهو تعصب لا يظهر في التأليف فحسب، وانما يظهر في الاعمال اليومية حيث يكون المثقف احياناً اجهـــل من جهلة . وهذا التعصب ينتج فيما ينتج التفكير الطائفي ، بحيث يحس الفرد احياناً انه ينتمي لطائفة دون الاخرى . وينتج كذلك التفكير الاقليمي البغيض ، الذي يدل على جبن ادبي ، وضيق وحطة في المنازع والاهواء .. ثم ينتج على العموم التفكير الافسادي الذي يستهدف الهدم دون التعمير ، والتضليل دون الارشاد .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يتصف المثقفون منا بعاهة الحب لكل ما هو هين وقريب ، فهم لا يقرأون ما يحتاج فهمه الى عناء او إجهاد ، ولا يسمعون من الموسيقى مثلاً ، الا ما يعبه المرء عند اول وهلة . من هنا الميل الى الخفيف الركيك من الانغام ، ومن هنا من جهة ثانية انصراف شبابنا عن العلوم واكثارهم من الآداب .

ولا يخفى ان هذا الميل الى السهولة عامي ليس من الثقافة في شيء . فالثقافة تربية للنفوس والعقول بالرياضة الدائمة والصبر الدائب .

وبعد ، ما اجمله يوماً ، ذلك اليوم الذي يصبح فيه المثقفون مثقفين بكل معنى الكلمة ، لا يعميهم تعصب ذميم ولا يجرفهم تيار عامي .. بل يصمدون فيه ليفهموا الحق ، وليميزوا الخير ، وليتذوقوا الجمال . ثم يهدون ـ بعد ذلك ـ ويقودون الى الفلاح !

صلاح عبوشي
محرر في « الديار »

خاتمة الكتاب

علاقة المحرر بالجريـــدة

•

بقلم معالي الاستاذ جبرائيل تويني

صاحب « النهار » ونقيب جمعية اصحاب الصحف

رغب اليّ حضرة الزميل نقيب المحررين ان اكتب كلمة ينشرها في هذا الكتاب الذي تصدره النقابة ، فنزلت عند رغبته و كتبت هذه الكلمة بصفتي الشخصية ، محاولا فيها ان اظهر الصلة بين جمهور القراء وصاحب الجريدة .

يأتيك قارىء فيقص عليك قصة يتظلم من وقائعها ، ويطلب اليك ان تنشرها في الجريدة ، فاذا قلت له اكتبها وارسلها الينا ، زمّ شفتيه وقوّس حاجبيه ، وراح يقول :

« طيب اكتب لي اياها انت » ...

فتقول له : وهل تنشرها بامضائك ؟

عندئذٍ يتجلى فيه الخوف من المسؤولية ، ويجيبك بالنفي ، منتحلاً شتى الاعذار

اردت من هذه الكلمة ان اقول ان القارىء يطلب من صاحب الجريدة :

اولا – ان يكتب له ، مع العلم ان صاحب الحاجة اولى ان يكتب لنفسه لانه يستطيع الافصاح عنها اكثر من صاحب الجريدة ، ولان الصحافي لديه واجبات عديدة ، فلا يمكنه ان يكون كاتباً عند صاحب الحاجة !

ثانياً – ان يحمل عنه مسؤولية ما ينشره ، متناسياً انه اذا كان الخبر صحيحاً فلماذا لا يحمل طالب النشر مسؤولية الرواية ، وما يترتب عليها من صحة أو عدم صحة ؟

ثالثاً – ان يسخر قلمه ، وجريدته ، ومسؤوليته ، لخدمة طالب النشر ، فتكون مكافأته على خدماته هذه اما الغياب بعد النشر وعدم الشكر ، واما « الزعل » اذا لم يتم النشر !

وهذه عقلية جديرة بالالتفات .

على انني اضرب صفحاً عن هذه « العقلية » الشائعة ، وارسل كلمة خاصة الى نقابة المحررين التي اصدرت هذا الكتاب ، فأقول ان المحرر في الجريدة هو روحها ولولاه لما استطاعت الجريدة ان تصدر في مواعيدها ، وان تنوع مواضيعها ، وتلتقط اخبارها .

فلا بد اذن من التعاون الصادق بين المحرر وصاحب الجريدة ، أو اصحابها ، لان المحرر لا يمكنه ان يزاول عمله بدون جريدة ، وصاحب الجريدة لا يمكنه ان يستغني عن المحرر .

فالتعاون بينهما واجب ، وقد احسنت النقابة بتنظيم هذه العلاقات ، وتوجيهها وجهتها الصالحة . وليس لي الآن ان اوجه اليها أية نصيحة ، فاكتفي بارسال تحيتي متمنياً لها التوفيق .

انتهى طبع هذا الكتاب على

مطابع الكشاف

في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٦

DATE DUE

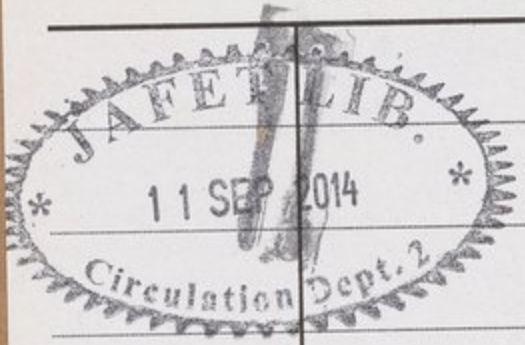

بيروت. نقابة محرري الصحف اللبناني
[المحرر]
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01038266

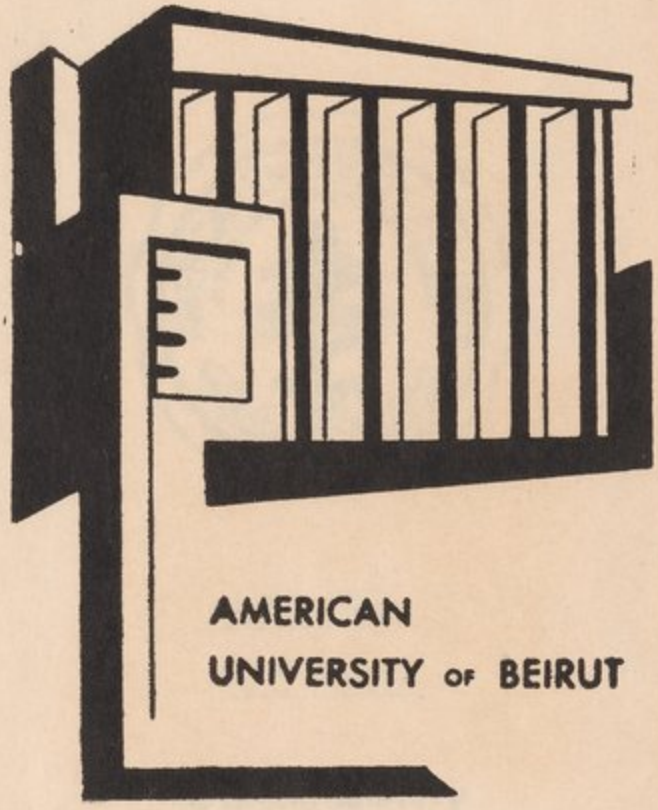

892.7408
N217mA